قصبة مدينة الجزائر

الجزء الثاني

الدكتور علي خلاصي



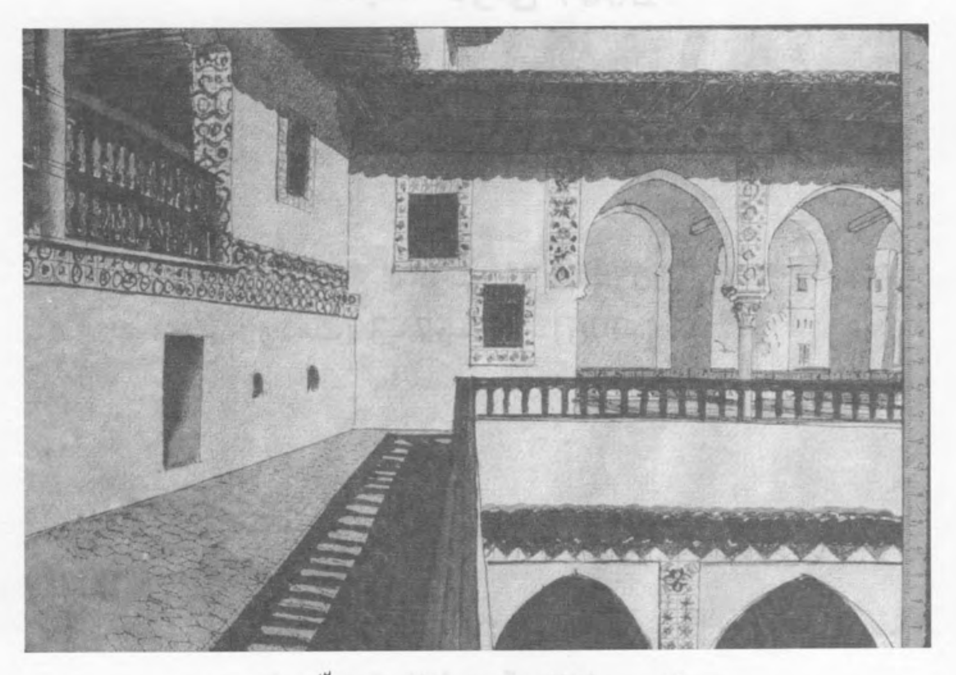
دار الحضارة

قصبــــة مدينـــة

الجزائـــــر

قصبة مدينة الجزائر

الجزء الثاني



تأليف الدكتور علي خلاّصي



دار الحضارة

الطبعة الأولى 2007

الايداع القانوني:4175- 2007
ردمك: 3- 57-767-9961-978

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب 04 بئر التوتة 16004 الجزائر
هاتف/فاكس: 41. 34. 44. (021)

القسم الأول

المرافق العامة

الفصل الأول

مرافق قصر الداي



ميضأة مسجد الجيش

◈ مـــرافـــق قصـــر الـــداي

إضافة إلى المباني الإدارية والقسم الخـــاص بالـــداي، نجـــد مجموعة من المباني ملحقة بقصر الداي ومكملة له، تتكـــون مـــن المطابخ والمخازن، وحمام الداي ومسجد الداي.

1. المساجد:

أ. مسجد الجيش:

اختصت العمائر العسكرية والاستحكامات بمساجد للجيش أوالحامية التي تشرف على مراقبة وإدارة وتسيير البروج والثكن والحصون، وبإمكان أي باحث مشاهدة أنواع من هذه المساجد ببرج تامنتفوست وبرج الانجليز أو برج24 ساعة بحي الرايس حميدو مسجد البحرية بميناء "الجزائر".

يعتبر مسجد الجيش الواقع بقصبة مدينة الجزائر من أكبر المساجد المخصصة للجيش بالجزائر، وقد هدم طابقه الأول الذي يمثل قاعة الصلاة سنة1830.

يقع مسجد الجيش بين مصنع البارود وخزان الماء الجنوبي ومسجد الداي وجناح خوجة الباب وهذا المسجد من المباني الدينية التي لم تحظ بالدراسة والبحث وهذا نظرا للتشويه الذي أصابه بعد1830 وخاصة عند شق الطريق سنة1844. ورغم وجود المئذنة والطابق الأرضي من المسجد فلم نجد عنه إشارة لا من طرف دوفو الذي ذكر أن هذا المسجد كان باليا جدا عند دخول الفرنسيين(1).

1- رغم أن رشيد دكالي قد قدم أطروحة حول مساجد الفترة العثمانية بالجزائر إلا أنه لم يشر إلى هذا المسجد مع أن المئذنة توجد في حالة جيدة.

وبعد تهديم قاعة الصلاة بنيت على الطابق الأرضي مجموعة من الغرف يفصل بينها رواق يمتد من الشمال إلى الجنوب.

* كان المسجد متكونا من طابق أرضي وطابــق أول ومئذنة.

- الطــابــق الأرضــــي:

ينقسم الطابق الأرضي إلى قسمين متباينين: القاعة الرئيـسية والقاعات الجانبية وقاعدة المئذنة.



ميضأة مسجد الجيش

تتكون القاعة الرئيسية من قبوين مهديي الشكل تفصل بينهما ست دعامات رباعية الشكل تحمل قاعدة القوس المتكونة من إستدارة القبو. تمتد على مساحة تبلغ87. 70م مربعا. يقع مدخلها من الناحية الشمالية ويحادى المئذنة من الجهة الغربية.

لقد تمت تهيئة المدخل في المرحلة الثانية، إذ مد جدار فاصل من الشمال إلى الجنوب، يبلغ طوله2م، ينتهي بدعامة تكون مع الدعامة التي تقابلها والمتصلة مع جدار المئذنة مدخلا جديدا. وبعد بناء هذا الجدار تكونت فسحة أمامية سقفت في المرحلة الثالثة ودعمت بباب من الجهة الغربية وبهذه القاعة كان مدخل حديقة جناح خوجة الباب.

ما يلاحظ على الرسم الذي وضع لهذا الطابق سنة1840 هو وجود نافذة الجدار الشمالي، شرق المدخل، لكن تغطية القاعة تظهر على شكل أقبية بعقود متقاطعة ترتكز على الجدران الخارجية وعلى الدعائم الوسطى، وهذا غير صحيح لأن التغطية الأصلية عبارة عن قبوين مهديى الشكل. أما القاعات الجانبية فهي أربع، ثلاث منها بالجهة الشرقية، وقاعة بالجهة الجنوبية.

تتبع القاعات الشرقية في اتجاهها الجدار الشرقي، وتمتاز بشكلها الرباعي، القاعتان الشمالية والجنوبية صغيرتان، أما القاعة

الوسطى فقد كانت طويلة وسقفها يرتكز على أربعة أعمدة أسطوانية من الجهة الشرقية، ومن المحتمل جـدا أن تكـون هـذه القاعـات مخصصة للوضوء.

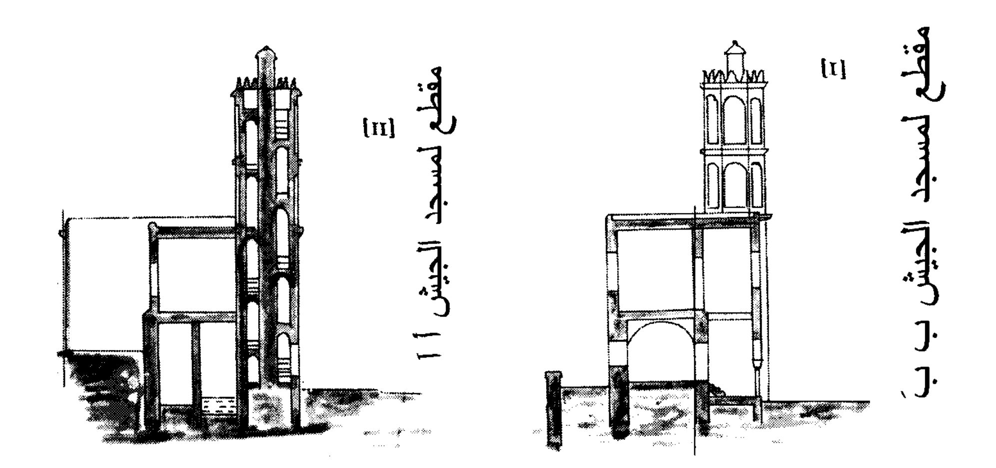
والقاعة الجنوبية فهي مستطيلة الشكل أيـضا وتتبـع الجـدار الجنوبي حتى السلم المؤدي إلى الطابق العلوى. وما يلاحظ علـى هذا الرسم هو عدم وجود مدخل للقاعة. ونلاحظ وجود جدار صغير وسط القاعة كان يستعمل للوضـوء، مثـل مـا نجـده بالقـاعتين الشرقيتين.

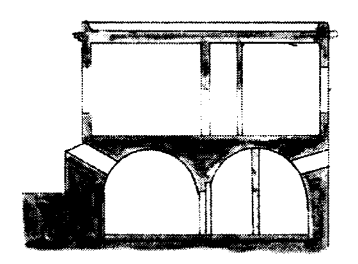
نجد شرق المسجد مساحة صغيرة تتكون من الجدار الفاصـل بين مصنع البارود والمسجد، تسد مدخل القسم الشرقي وتفصله عن القسم الغربي.

قاعة الميضأة رباعية الشكل يقع مدخلها بالجهة الغربية ويقابلها مدخل قصر الداي، تحتوى قاعدة المئذنة على تسع درجات في سلم متعرج.

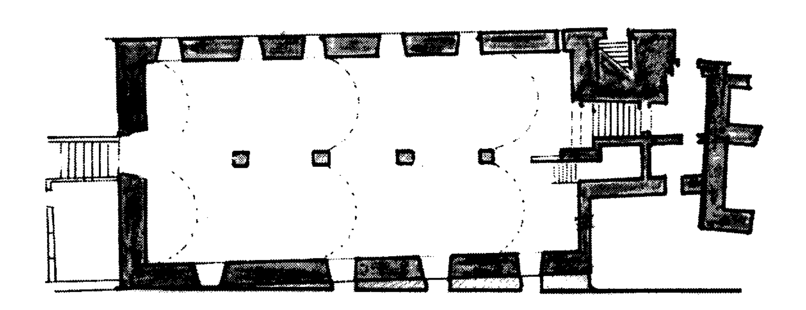
كان مستوى الأرض عند المدخل مرتفعا نسبيا عم هو عليـه الآن، وكانت بداخل الجدار الغربي قناة للمياه مدمجة في كتلة البناء، وتكوِّن عند مدخل المسجد منعطفا باتجاه قصر الداي، وتقـع هـذه

القناة شرق قناة ثانية استعملت لصرف مياه المطـــر النازلـــة مـــن السطح باتجاه القناة العامة التي يظهرها تصميم1840م.





مقطع لمسجد الجيش



مسقط لمسجد الجيش(قاعة الصلاة)

- الطـــابـــق الأول:

ليس لدينا دلائل مادية كثيرة للجزم عن أصل قاعة الصلاة هذه، المبنية على قبو الطابق الأرضي، وأهم ما عندنا تصميم1840م الذي يظهر نوع التغطية التي كانت مستعملة لقاعة الصلاة والتي توضح لنا الطريقة المعمارية في البناء وإعتمادا على المساقط قمنا بدراسة معمارية وأثرية مكنتنا من وضع التصور العام.

أهم الملاحظات التي نستخلصها من هذا التصميم هـي:

1)- تتكون قاعة الصلاة من ثمانية أساكيب وأربع بلاطات تحددها فواصل التغطية.

مع العلم أن هذه الطريقة قد اتبعت في جميع السطوح المسقفة.

2)- يظهر الأسكوب الأول أطول من الأساكيب السبعة الأخرى، ومن المحتمل أن يكون قد مد على أساس القاعة الجنوبية الشرقية، ويعتقد أن جزء منه كان خارجا عن بيت الصلاة.

3)- يظهر المحراب على شكل مضلع ويقع في نهاية الأسكوب الخامس من الجنوب إلى الشمال.

4)- تظهر تغطية القاعات الشرقية والقاعة الجنوبية التي كانت أقل من مستوى قاعدة المحراب.

5)- كان مدخل بيت الصلاة بالجدار الجنـوبي، نـصل إليـه بواسطة سلم متكوّن من تسع درجات.

وبعد عملية التعرية اكتشفنا المدخل الرئيسي الذي يقع بالجهـة الجنوبية الغربية يحاديه مدخل للقاعة الجنوبية.

6)- كان بيت الصلاة منفصلاعن المئذنة، وبهذا يتأكد أن الباب الرابط حاليا بين المئذنة والقاعة الشمالية الغربية مستحدث، فالباب الأصلي كان بالجهة الشمالية الغربية.

نتيجة لهذه الملاحظات قمنا بالبحث عن الهياكل القديمة فعاينا مواقعها وتبين لنا أن قاعة الصلاة كانت رباعية الشكل وقد بنيـت بقطع من الآجر والملاط التقليدي واستعمل في ربط الزوايا قطع من الحجر الكلسي، كان يتوسط القاعة ثلاثة صفوف من الأعمدة.

- الـمئـذنـة:

من أجمل المآذن بالجزائر تقع بالجزء الشمالي الغربـي مـن المسجد، وتكاد تنفرد بهذا الوضع عن مآذن مساجد الجزائر. بنيـت على قاعدة رباعية الشكل يزيد ارتفاع هذه القاعدة عن5,50م ثـم يبدأ الشكل الثماني الذي زينت جوانبه بعقود صماء، أقواسها علـى شكل رمانة محورة، ملئت تجويفاتها بمربعات مـن الـزليج تبـرز زخرفة شطرنجية تتناوب فيها مربعات بيضاء مع مربعات سوداء.

يبلغ الارتفاع الإجمالى للمئذنة15,87 م، تتوزع على أربعة أدوار وسطح به قبيبة على نواة المئذنة، لها شكل ثماني الأضلاع أيضا، يحيط بها مجموعة من الشرفات الزخرفية، وبالقرب من الإفريز الذي يحيط بالقبيبة نجد قطعة من الحجر الكاسي مثقوبة، كان يدخل بها سارى العلم الذي كان يرفع ايذانا بحلول وقت الصلاة.

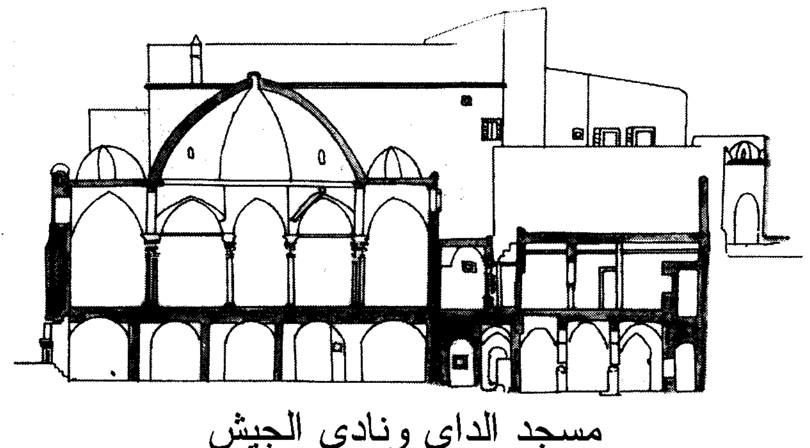
ب. مسجد الداي:

يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب، ومسجد الجيش من الشرق، والمطابخ من الشمال، وقصر الآغا وحمام الداي من الغرب، وقد شيد على مخازن مطابخ الداي، يحتل مساحة تبلغ 317,80 م مربعا.

يصف لنا روزي هذا المسجد قائلا: "... على اليمين نجد سلما درجاته من الرخام الأبيض، والجدران مكسية بقطع الزليح، يؤدي هذا السلم إلى المسجد، وهو عبارة عن قاعة مربعة كبيرة، تزين جوانب القبة الثمانية مجموعة من الأعمدة الرخامية، وقد كانت هذه القبة تطلى بالجير من الداخل... نجد عددا من اللوحات مكتوبة بالعربية ولاتحتوي على رسومات بجانب المحراب نلاحظ مسبحة من الخشب المذهب مبرقشة بألوان مختلفة.

يقابل المحراب مصطبة ترتكز على أعمدة صغيرة من الخشب، أين يجلس الموسيقيون في الأعياد الكبرى(!).

كل الأرضية مغطاة بحصير وضعت عليها زرابي في منتهى الروعة، وأخيرا نجد بمركز القبة والأروقة الجانبية ثريات من البلور من أجمل الثريات، بها عدد من المصابيح الزيتية من نفس مادة الصنع"[1].



مسجد الداي ونادي الجيش

يمكن أن نقدم ملاحظة عم جاء في الفقرة الأخيرة من نص روزي وخاصة الجملة الثانية (أين يجلس الموسيقيون في الأعياد الكبرى)، فالمعروف عند المسلمين هو عدم استعمال أو ادخال الآلات الموسيقية إلى المساجد حيث يرون في استعمالها بدعة وضلالة، إنما شيدت هذه المصطبة لترتيل القرآن قبل صلاة التراويح في شهر رمضان، وهذا معروف عند الأحناف. ويجوز تقديم مدائح دينية بالمسجد في الأعياد.

1- Rozet . Etats Tripolitaines . . P - 30 .

يقع مدخل المسجد بالجهة الجنوبية الشرقية وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ ارتفاعه2,67م، وعرضه1,45م، تعلوه ظلة، وتحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام كتب عليه بخط نسخي شرقي تاريخ البناء وقد كتبت حروف الأبيات الشعرية الثلاثة بطريقة الحفر وملئت بالرصاص(طريقة الحشو)، يبلغ ارتفاع الحروف 0,10م، وزعت على أربعة أسطر زخرفت أشطارها بزخارف نباتية[1].



مسجد الداي، القاعة الوسطى

1- بوروبية، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ص 245 .

نــص الكتــابــة

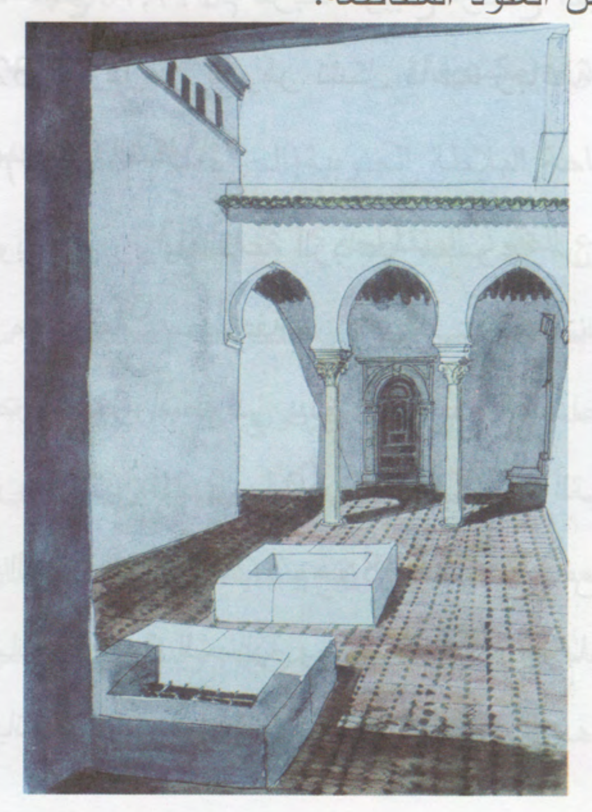
جميــل بحمد الجليل قد احتوى بناء الجامع الشريف بمــا حــوى

أميرنا صاحب العز حسين باشا جزاه الله مصدق لكل امرئ ما نوى

حبذا خير موافق بعــز شأنــه أن هذا المسجــد أسس على التقوى

سنة1234 هـ (1818-1819 م).

يفتح هذا الباب على سلم به23 درجة ينتهي عند سقيفة تعلوها قبــة ثمانيــة الأضلاع تبلغ مساحتها 15,10 مترا مربعا، والــسلم مغطى بقبو من العقود المتقاطعة.



مدخل مسجد الداي (تصور)

خلف هذه السقيفة نجد قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7,00 م مربعا وارتفاعها 3,36م يقع شمالها المدخل الرئيسي للمسجد، يبلغ عرضه 1,45م وارتفاعه 2,77م، وضع إطار الباب داخل قاعة الصلاة، وإضافة إلى هذا المدخل يمكن أن نقسم المسجد إلى ثلاثة أقسام هي: بيت الصلاة والمئذنة وغرف الإمام.

- بيت الصلاة:

ويظهر عليه التأثير التركي، تتوسطه قبة ثمانية الأضلاع تغطي مساحة تبلغ 117,70م مربعا، ويبلغ ارتفاع القبة 10,93م ترتكز على32 عمودا من المرمر تشكل قاعدة رباعية مغطاة بقطع من البلاط السداسي الشكل.

بكل زاوية من زوايا القاعة الرباعية مجموعة من أربعة أعمدة تحصر بينها مجموعات مضاعفة من الأعمدة بعضها حلزوني مضلع والبعض الآخر أسطواني يبلغ البعد بينها، ابتداء من الجهة اليمنى للمحارب بين 3,20م و3,50م، والجهة الشمالية 3,35م، و3,30م، والجهة الغربية 3,20م، و3,48م، 3,25م، أما الجهة الجنوبية فمشابهة للجهة الشمالية يحيط بالقاعة الرباعية أربع بلاطات بنهاياتها قبيبات ثمانية الأضلاع.

تبلغ مساحة البلاطة الشمالية 39,40 مترا مربعا بحذف القبتين الشرقية والغربية، أما الجزء الأوسط هــذا فهــو مغطـــى بعقــود متقاطعة، بجدارها الشمالي آثار لثلاث نوافذ.

وتبلغ مساحة البلاطة الغربية 34,00 مترا مربعـــا، ويتـــراوح ارتفاعها بين 5,58 م، و5,68م، بجهتها الجنوبية نلاحـــظ وجـــود دعامة كبرى يبلغ طولها 1,80 م وعرضها 1,89 م، يرتكز عليها قبو البناء والقبة الجنوبية الغربية وحسب لوحة لأحد الضباط فقد كـــان بهذا الجزء سدة تتصـــل بالمدخل الخاص بالـــداي يتقـــدمها شـــكل محراب أو شرفة مكشوفة.

تبلغ مساحة البلاطة الجنوبية(الجزء الأوسط منها)39,70 مترا مربعا وارتفاع العقود المتقاطعة 5,75م.

تتوسط البلاطة الشرقية قبة المحراب وتمتد على مساحة قدرها 42,20م مربعا، ارتفاع قبوها يتراوح بين 5,66م و5,79م، بينمـــا يبلغ مركز قبة المحراب الثمانية الأضلاع 7,36م، نجـــد بجـــانبي المحراب أربع نوافذ مسيجة، تقع بنهاية البلاطة قبة ثمانية الأضلاع تمتد على مساحة قدرها 13,30م مربعا, ويبلغ ارتفاع مركزها 7,49م ويفتح بجدارها الشمالي باب يفضي لغرف الإمام.

وبنهاية البلاطة الشمالية نجد قبة ثانية تبلغ مساحتها13,40 م مربعا، وارتفاعها7,44 م نجد بجدارها الشمالي الباب الخاص بالداي والذي يربط بين الطابق الثاني من قصر الداي والمسجد.

وبنهاية البلاطة الغربية بالجهة الجنوبية نجد قبة تغطى مساحة 12.80 م مربعا ويبلغ ارتفاعها 7.36م وبالجهة المقابلة لها من الناحية الجنوبية الشرقية نجد القبة.

الخامسة التي تغطي مساحة تبلغ 13,50م مربعا وارتفاعها 7,61م ونجد بجدارها الجنوبي باب المئذنة. يحيط بجدار قاعة الصلاة من الداخل حزام من الزليج يرتفع إلى علو1,20م.



مسجد الداي (جدار القبلة)

- المحراب:

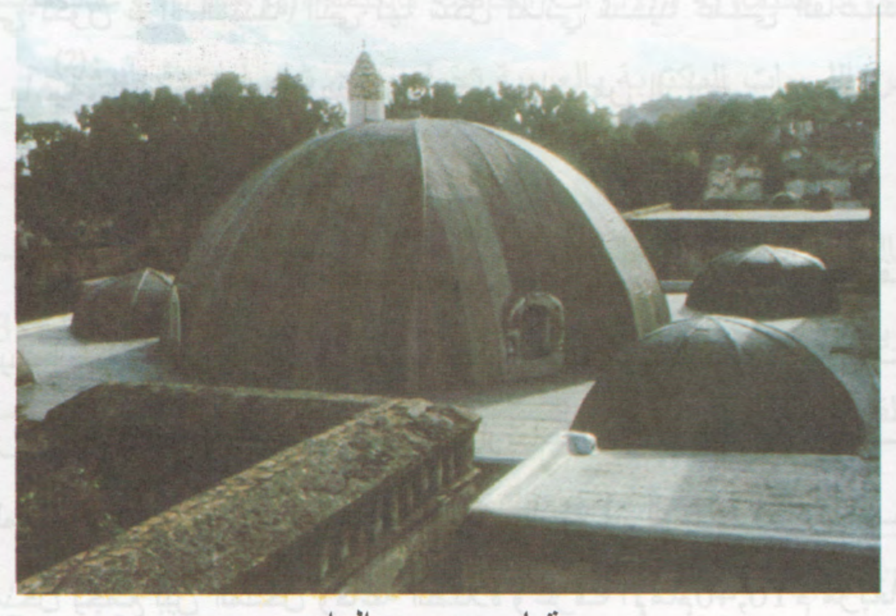
يقع المحراب بالجهة الشرقية من المسجد يتجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية مثل محراب الجامع البراني والجامع الجديد

وجامع سفير، ويتكون من جزأين هما الجزء الأمامي(أو الداخلي) والجزء الخلفي (أو عمق المحراب) وجداره الخارجي.

يضم القسم العلوي عقد المحراب وبنائقه والإطار المزخرف بمربعات من الزليج والشمسيات الثلاث العليا.

أما الجزء الداخلي فهو المساحة التي يحتلها المحراب يبلغ عمقها 1,45م وعرضها 1,82م بينما يزيد ارتفاع نصف القبة الذي يغطي المساحة عن3,14م، استعمل الزليج في تكسية النصف الأسفل من جسم المحراب، وعلى علو2,03 م نجد حزاما ترتكز عليه حنايا القبة التي تكوّن غطاء المحراب.

أما شكل المحراب من الخارج فيظهر على شكل مضلع.



قباب مسجد الداي

- المئذنة:

بزاوية الجدار الجنوبي والشرقي نجد مدخل المئذنة حيث ينهي هذا المدخل عند قاعة محادية لقاعدة المئذنة تبلغ مساحتها 4,16م مربعا ويبلغ ارتفاع مركز عقود التقاطع 3,62م وبعد تخطى هذه القاعة نجد بابا يفضى لقاعدة القبة الثمانية الأضلاع تبلغ مساحتها 4,40م مربعا، بينما يبلغ طول ضلع نواة المئذنة 0,85م.

يبلغ ارتفاع المئذنة عن مستوى الأرض 16,93م وأما عن مستوى بيت الصلاة فيبلغ 12,04م سلم من 37 درجة وزعت على مساحة قدرها 13,20م مربعا، ويتراوح عرض الأضلاع الثمانية بين 1,00م و 1,08م تنتهي بشرفات تزين جوانب الكتلة المركزية التي تكون نواة المئذنة التي لها شكل ثماني شيد على القاعدة الرباعية، تنتهي بقبة دائرية مغطاة بمربعات من الزليج.

- غرف الإمام:

لجناح الإمام بابان، الباب الرئيسي والباب الرابط بين الغرف وبيت الصلاة، يقع الباب الرئيسي بالجزء الشمالي الشرقي ويبلغ عرض إطار الباب الرخامي1,43م وارتفاعه2,80م بعد السقيفة نجد سلما من19 درجة تبلغ مساحة السقيفة والسلم أو البسطة التي تعتبر كمنخل يجمع بين المدخل وقاعة الصلاة وغرف الإمام16,40م مربعا.

على المدخل الرئيسي نجد ظلة تعلو كتابة عربية يبلغ ارتفـاع الحروف0,06م وهي من النوع النسخى الشرقي حفرت في اللـوح وملئت بالرصاص، زين الإطـار بأشـرطة زخروفيـة بـنفس الطريقـة التي كتبت بهـا الحروف[1].

نـص الكـتـابـة

حبـذا أثـار جـليل مـشيـدا ونعم الخـير قد ابتـنى مؤكدا

أميرنا صاحب الفضل حسين باشا اتـقن بتصويب القبلة مـسددا

لحديث قيل أن في الجنة بـيـتا قد نالها من بنـى لله مـسجدا

سـنـة1234 هـ(1818-1819م)

عن غرف الإمام يذكر روزي: " أنه كان بها مجموعـة مـن المواد الكيماوية والادوات الخاصة بالكيمياء(مواعين)، وعدد كبيـر من اللوحات المكتوبة بالعربية تحمل بدون شك آيات قرآنية[2].

يتكون جناح الإمام من رواق وقاعتين متداخلتين. يقع الرواق بالجزء الغربي من القاعة الأولى، تبلغ مـساحته 11,05م مربعـا، ويبلغ طوله19,34م، بينما يتراوح ارتفاعه بـين3,35م، و3,57م. القاعة الأولى مستطينة الشكل تبلغ مساحتها17,63م2, بنيت علـى

1- بورويبة، المرجع السابق ص249.

2- Rozet , Idem.

قبو السلم، ولهذا نجد بها ثلاثة مستويات جعلت سقف القاعة يتراوح ارتفاعه بين 1.13م و 3,07م. أما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 9,39 مترا مربعا، وارتفاعها 2,62م, كان مدخلها بالجدار الشمالي للقاعة الأولى.

2. المطابخ والمخازن:

أ. المطابخ:

تقع مطابخ قصر الداي بالجهة الجنوبية للقصر، يحدها من الشرق مسجد الجيش، ومن الشمال ساحة قصر الداي،، ومن الغرب جناح الحريم وحمامات الداي، ومن الجنوب مسجد الداي، تبلغ مساحتها 96.06 مترا مربعا.

يعود أصل البناء إلى المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة، ألحقت به المخازن السفلى من مسجد الداي لحفظ اللحوم والخضر والفواكه والمواد الأخرى الضرورية لتحضير وتهيئة وطهي الطعام والحلويات وإعداد القهوة والشاي للداي والوزراء وخدم وعبيد القصبة.

نظرا لأهمية هذا الجناح فقد كان الاشراف على ادارته موزع بين المقتصد ونائبه، والاشجى باشي ونائبه (رئيس الطهاة ونائبه)،

كما كان يقوم على خدمته طهاة وعبيد، ومهمة العبيد تتمثل في تنظيف المطبخ وغسله بالماء واشعال النار وذبح الغنم والدجاج، وتنظيف البقول والخضر والصحون وجميع الأدوات. وكذا جمع الرماد من مواقيد الأفران[1]، أما عمل الطهاة فهو تحضير الطعام وتهيئة الأخونة وإعداد القهوة والشاي، وتحضير الحلويات، والمسؤول على هذا هو الأشجى باشي أو رئيس الطهاة الذي له رتبة سامية، أما المسؤول عن المشتريات بصفة عامة فهو وكيل الحرج(المقتصد)، وينوب عنه وكيل الحرج آلتى (نائب المقتصد).

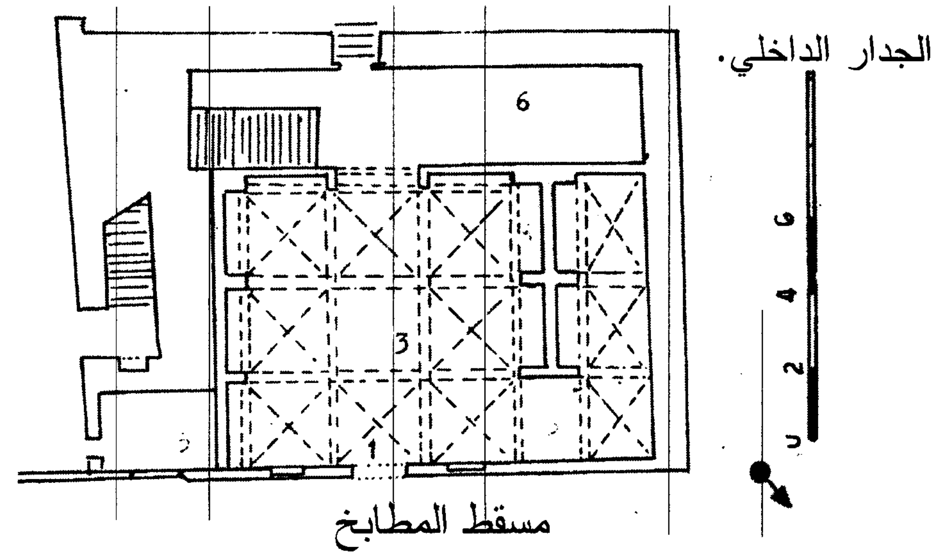
يمكن تقسيم المطابخ إلى ثلاثة أقسام، حسب الغرض من إنشائها وهي:

- المطبخ الخاص بإعداد الطعام:

على شكل رباعي، يتكون من سبعة أفران يتراوح عرضها بين 2.62م، و2.74م، تقع ثلاثة منها شرق الصحن، واثنتان جنوب الصحنّ، على يمين ويسار المدخل الجنوبي، واثنان بالجهة الغربية من الصحن الذي يتوسط هذا الجزء من المطابخ، وبالجدار الشمالي نجد بابا يربط المطبخ بالمطعم، والطابق الثاني بصفة عامة، تحيط به خزانتان جداريتان كانت تحفظ بهما اواني الطبخ الصغيرة.

1- بفايفر، مذكرات ص18.

يتم طهي وإعداد الطعام بالأفران التي يتراوح عمقها بين 0.91م و0.98م، وتكون قاعدة رباعية الشكل شيّدت عليها مواقد أسطوانية الشكل من البناء وضعت عليها طبقة من حجر الشيست بطريقة تسمح بمرور لهب النار، وتكون هذه الأفران عادة محمية بواسطة ستار من البناء ينزل من مركز القوس التي يرتكز عليها الجدار الداخلي.



مسقط المطابخ

تربط المداخن كل الأفران ببعضها وتحيط بالمطبخ من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية -ماعدا الجزء الصغير المكون لمدخل المطابخ بالجهة الجنوبية- يبلغ عرض هذه المداخن عند مستوى السطح 1.00م، وهي مغطاة بكتلة صغيرة عليها ذروات مفصصة.

أما الصحن فهو رباعي الشكل يبلغ طوله 3.08م، وتبلغ مساحته 9.54 مترا مربعا، بلطت أرضيته بقطع كبيرة وغير

متساوية من الرخام وما يلاحظ عليها أنه أعيد استعمالها، فبعضها يحمل زخارف شريطية على الجنوب، والبعض الآخر عادي.

- المطبخ الخاص بتحضير الحلويات:

أصغر من المطبخ الأول ويقع بالجهة الغربية منه، ويمتد على مساحة تبلغ 27.80مترا مربعا وارتفاعه3.81م، ويتكون من فرنين يقعان بالجدار الشرقي يتراوح عرضهما بين 3.00م و3.11م، ويشتركان مع الفرنين الغربيين التابعين للمطبخ الأول في المداخن.

يتكون سقف المطبخ من عقود متقاطعة لها ثلاثة مراكز تشترك في فتحتين للإضاءة والتهوية، وبالجزء الشمالي من الجدار الغربي كانت حنفية تستعمل لتنظيف القاعات وغسل الأطباق والخضر.

- الجزء الخاص بإعداد القهوة والشاي(الوجاق):

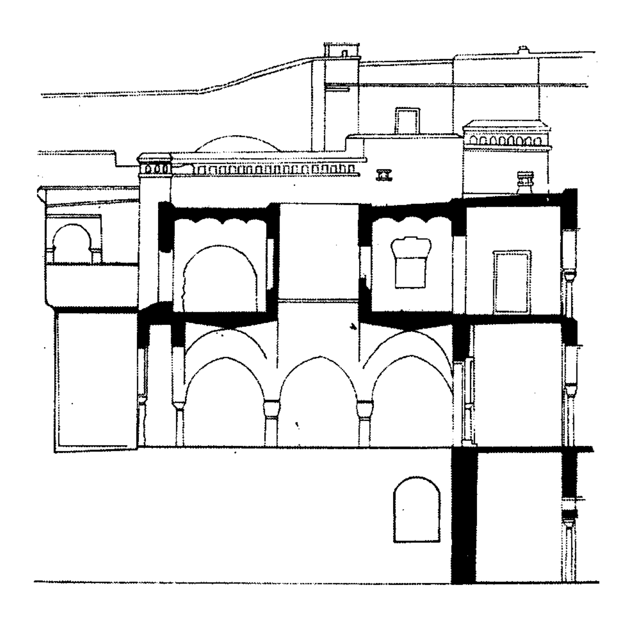
يقع هذا القسم بالجزء الشمالي الغربي من المطابخ، خلف رواق الطابق الأول لقصر الداي، كان مدخله بالجدار الشرقي هدم بعد 1830م وقد بني على مساحة تبلغ 25.93مترا مربعا، وراتفاع السقف 3.96م، ويبلغ عرض المداخن 0.44م

عن المطابخ يذكر دوباراد: " أن مطابخ الداي توجد بالطابق العلوي – من قصر الجنينة – كان يقدم الأكل منها للسادة الكبار، الذين كان عليهم البقاء بهذا القصر من الفجر حتى صلاة العصر، وتقدم لهم القهوة ثلاث مرات وكذلك الحال بالنسبة للنوباجية (الفرقة الموسيقية)، أي على الساعة التاسعة صباحا، وعند وجبة الغداء، ووقت العصر.." [1].

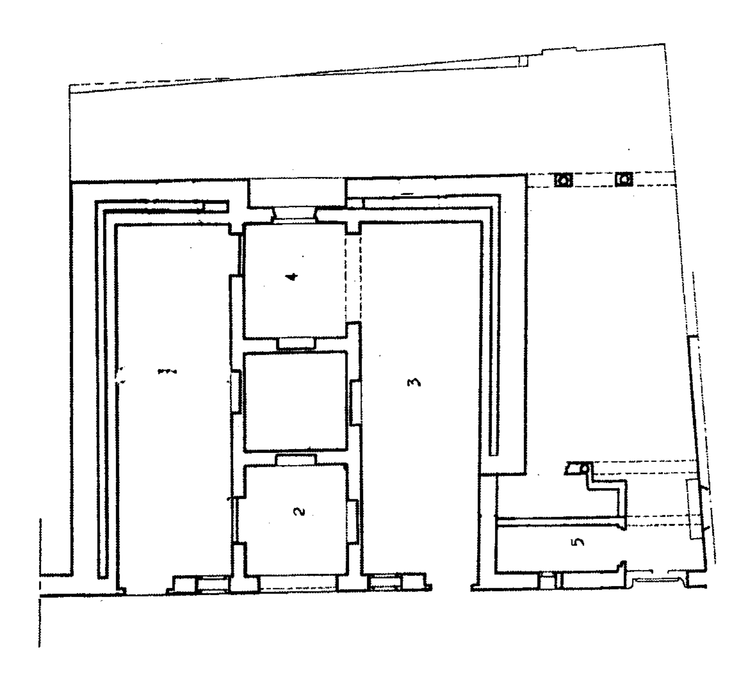
– الطابق الثاني من المطابخ:

يعود بناؤها إلى المرحلة الثانية أيضا، لكن هذا الجناح كان تابعا للمرافق الجنوبية الغربية، حيث لم يكن هناك طابق ثالث، ولم يكن باب بالجهة الشرقية أو الشمالية، تربط هذه الأقسام بالطابق الثاني من المطابخ، ولقد بنيت مع المطابخ إذ أننا لم نجد دليلا ماديا يثبت عكس هذا، استمرار بناء المداخن والجدران الجانبية، والملاط المستعمل في البناء، كلها تؤكد أن البناء يعود إلى مرحلة بناء المطابخ، وعلى العموم فقد كان جناحا مهما سنة 1830م، وهذا ما دفع فيريو(Firino) المراقب العام للمالية التابع للحملة الفرنسية أن يحتل هذا القسم[2].

1- De Paradis, Op, Cit, P272.
2- Klein, Op, Cit, P, 53.



مقطع المطابخ



الطابق العلوي من المطابخ في 1830

يتكون هذا الطابق من ثلاث قاعات، قاعة شرقية وقاعة غربية وقاعة وسطى، تقع أبوابها الثلاثة بالجدار الشمالي، ويفصل بين القاعات صحن المطابخ .

تبلغ مساحة القاعة الشرقية 26.97مترا مربعا وارتفاعها 3.32م ويحدها من الشرق وعلى امتداد الجدار، مداخل المطبخ وكذا من الجهة الجنوبية.

أما الجهة الغربية فنجد خزانة جدارية، ومن الشمال المدخل المزدان باطار من الحجر الكلسي.

أما القاعة الوسطى فهي أصغر القاعات، وهي عبارة عن ايوان رباعي الشكل تبلغ مساحته 7.74 مترا مربعا وارتفاع السقف 3.22م، تقابل هذه القاعة غرف الداي، ولهذا نعتقد أنها كانت خاصة بخادمه، أو أحد القائمين على حراسته.

كانت القاعة الغربية في المرحلة الثانية ممرا يربط الساحة الجنوبية –التي كانت جنوب المطابخ- بالطابق الثاني، وكان هذا الجزء هو الحد الفاصل بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي تبلغ مساحة القاعة 37.19مترا مربعا، وارتفع السقف 3.25م .ويمتد شمال هذه القاعات رواق يعود إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء

القصبة، حيث بني على رواق القاعتين الموجودتين بالطابق الأول (المقهى والمخزن).

ب. المخازن:

1. المخازن الجنوبية:

إضافة إلى المخازن العديدة التي نجدها بالأجنحة الخاصة، نجد خمسة مخازن تابعة للمطابخ، بينما نجد قاعة تابعة للمقهى، وتقابلها من الجهة الشرقية، وعن هذه المخازن يذكر كلاين: " أن بالقصبة عددا كبيرا من المخازن.. لقد وجدنا في سنة 1830م عدة قاعات بكاملها مملوءة بالصوف والشمع والرصاص والسكر والملح والأقمشة القطنية وأيضا بمواسير البنادق وبأنصال السيوف... [1]".

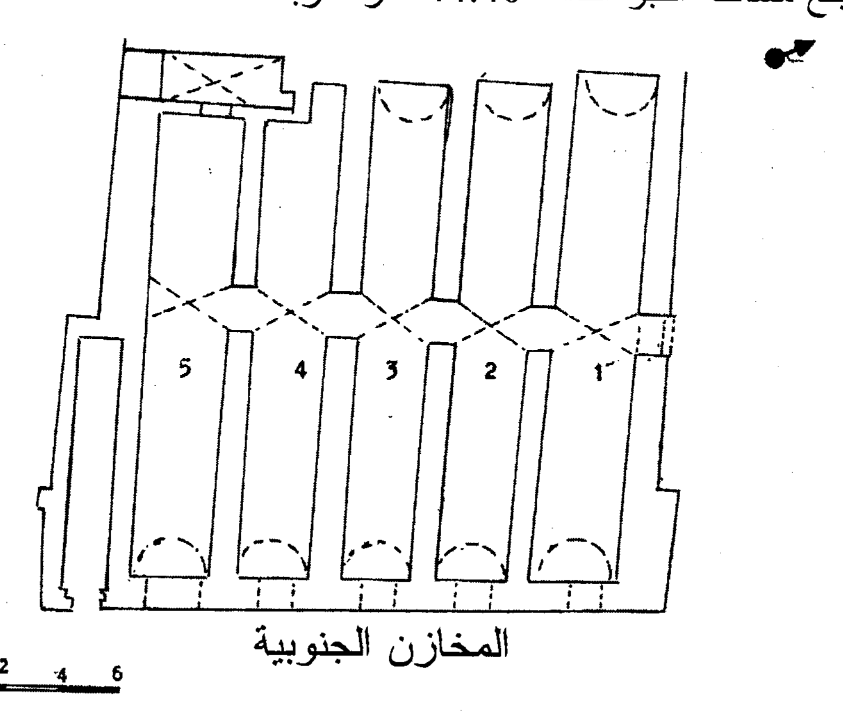
تعود مخازن المطابخ إلى المرحلة الأول من مراحل بناء القصبة، وتتكون من خمسة أقبية رباعية الشكل مرتبطة ببعضها بواسطة أبواب فتحت وسط الجدران الشمالية، تبلغ مساحتها الاجمالية 243.74 مترا مربعا.

تبلغ مساحة القبو الأول 55.54 مترا مربعا ويتراوح ارتفاع القبو بين 3.01م، و3.13م فتح بجداره الشمالي باب يربط بين

1- Klein, Op, Cit, P, 56.

الساحة التي كانت مغطاة ومسقفة بأوتاد خشبية، والتي تبلغ مساحتها 25.13مترا مربعا. وتبلغ مساحة القبو الثاني 26.40 مترا مربعا ويرتبط بالقبو الأول بواسطة الباب المواجه للباب المذكور.

تبلغ مساحة القبو الثالث 44.40 مترا مربعا.



المخازن الجنوبية

القبو الرابع من سابقه إذ تبلغ مساحته 46.14 متـرا مربعـا، ويلاحظ على جزئيه الغربي أنه مضلع تنتهي عنده القاعة الجنوبية الغربية التي تشترك مع القبو الخامس في الجدار الغربي.

ما يميز القبو الخامس عن باقي الأقبية أنه يقع بالجهة الجنوبية ويكون نهاية الخازن، ولذا نجد بـه بابـا واحـدا، تبلـغ مـساحة القبو 10.52مترامربعا.

والملاحظ أن بكل قبو نجد نافذة بالجدار الشرقي، وأن المــواد المستعملة في بناء الأجزاء الأمامية والزوايا هي الحجر بالدرجــة الأولى ثم الآجر والملاط التقليدي.

2. المخــزن الشمالــي:

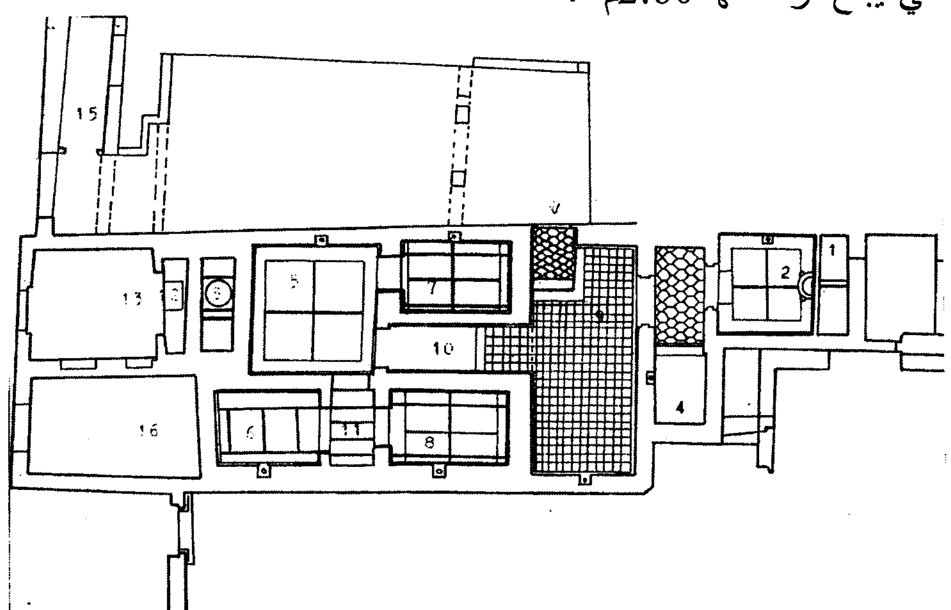
ويتمثل في القاعة المقابلة للمقهى تبلغ مــساحته 16.62 متــرا مربعا، نلاحظ على جداره الشمالي خزانة جدارية ونافذة. أما الجدار الغربي فقد هدم بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، وفــتح بالجــدار الجنوبي الذي يعود للمرحلة الأول من مراحل بناء القصبة بابا يفصل إلى القاعة التي بنيت على الجزء الأول من مدخل حدائق الداي.

ج. حــمــام الــداي:

رغم قلة المصادر التي تتحدث عن حمام الداي، إلا أننا نجــد الكثير من الدراسات التي تناولتا الحمام، سواء في تركيــا أو فــي المغرب العربي والأندلــسي، أوفــي المــشرق العربــي، ونظــرا لخصوصية موضوعنا، لايمكننا أن نتعرض لمختلف الأنواع التــي وجدت بالجزائر.يقع حمام الداي بين قصر الآغا ومــسجد الــداي والمطابخ وجناح الحريم، وقد شيد الحمام على مساحة إجمالية تبلغ 100.15 مترا مربعا، وينقسم ألى ثلاثة أقسام هي: الحمام القــديم والحمام الجديد والمرحاضين الشرقي والأوسط.

أ. الحمـــام القديـــم:

يقع بالجزء الجنوبي، تبلغ مساحة القاعة الحـــارة 8.67متـــرا مربعا والحمام هذا مـــن الحمامـــات الخاصـــة، أي أن خزاناتهـــا وأحواضها وفرناقها مرتبطة ومتداخلة مع القاعة، يقع خزان المـــاء البارد بالجزء الجنوبي الغربي، أين نجد أنبوب الرصاص الذي كان يغذى الخوان، يليه خزان الماء الحار الذي نجده علـــى الفرنـــاق، بالجزء الجنوبي الشرقي، يبلغ عرض هذين الخزانين0.55م، ويزيد ارتفاعها عن 2.00م -ارتفـــاع أنبـــوب الرصـــاص الـــذي يغـــذي الخزانين- وقد كانا ينظفان ويراقبان عبر فتحة التقويس الـــشمالية التي يبلغ ارتفاعها 2.60م-.



مسقط أفقي لحمام الداي (حسب النتائج الأثرية)

يقع الفرناق بنهاية الحمام، تبلغ مساحته 4.62 متـــرا مربعـــا- وتعلو فتحة الموقد مدخنة لصرف الــدخان الراجـــع مـــن الفتحـــة الشمالية، مع ملاحظة أن مداخن القاعة الحارة التي تتحكم في درجة حرارة القاعة تكون مدمجة بين الجدارين، تقــع واحـــدة بالجـــدار الشرقي وواحدة بالجدار شمال الخزانات، ولمراقبة الحرارة يكفـــي فتح أوغلق هذه المداخن الجدارية. فالنار هنا التي مصدرها الحطب، لها دوران، الدور الأول وهو تسخين الماء المستعمل في الاستحمام، والدور الثاني هو تدفئة القاعة الحجارة.

عند مدخل الفرناق عثرنا على وعـــاء فخـــاري مـــدمج فـــي الأرضية نعتقد أنه كان يستعمل لجمع الرماد، الذي كان يستعمل في البناء وفي غسل الأواني، أو لحفظ قطع الكبريـــت التـــي تـــستعمل لإشعال النار، وقد عثرنا على قطع أسطوانية منها عند التنقيب على أسس الحمام القديم.

تعلو القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها أربع نوافذ للإضـــاءة، يبلغ علو مركزها 3.94م، ترتكز حناياها الجانبيـــة علـــى زوايـــا الجدران، ويتراوح طول أضلاعها بين1.93م و1.25م.

والملاحظ على جدران الحمام القديم أن بالجدار الجنوبي كان الحوض الرخامي الذي يجمع الماء الحار والماء البارد، وبالجدار الشرقي توجد مشكاة عمقها 0.27م، أما الجدار الشمالي فبه الباب المضاعف، أي باب يفتح إلى الداخل، وباب يفتح إلى الخارج، وهذا النوع من الأبواب نجده في معظم الحمامات العمومية، وبعض الحمامات الخاصة، وقد مربنا هذا مع أبواب حمام الجيش.

ب. الحمام الجديد:

عن هذا القسم من حمام الداي يصف لنا روزي بعض القاعات فيقول: "...نجد ممر يؤدي إلى حمامات النساء، تتكون من أربع قاعات متصلة ببعضها، مغطاة بقطع من الرخام ومكسوة بمربعات الزليج، نجد بكل قاعة حنفية يسيل منها الماء داخل حوض من الرخام الأبيض لايسمع الواحد منها القدمين معا.. [1]".

أما وصفه للأحواض وقوله بأنها لا تسع القدمين معا، فهذا يدل على أن الكاتب لم يكن على دراية بنظام وطريقة الاستحمام عند المسلمين التي تستوجب جريان الماء باستمرار حتى يكون صالحا للطهارة من جهة، وخلو الحمامات الاسلامية في الجزائر خاصة من المسابح، ما عدا بعض الحمامات التي يرمها اليهود "وقد وجدت

1- Rozet, Op, Cit, P, 20.

لأغراض دينية، حيث يغطس السابح بعد الانتهاء من الاغتسال ليتخلص من ذنبوبه ومعاصيه[1]".

أما بالحمامات المعدنية الطبيعية، حيث نجد قانونا مشددا يحدد ويلزم كل واحد ان يغتسل كلية قبل استعماله الحوض المشترك..[2]".

ولهذا لا توضع الأقدام في مثل أحواض حمام الداي أو حمام نساء الداي كما ذكر، إنما كانت تغرف المياه من الحوض بواسطة وعاء نحاسي يعرف عند العامة باسم- الطاسة.

نستطيع أن نستحم في الحمام في كل الأوقات وفي كل ساعات الليل والنهار، ولا يسعنا لذلك إلا أن نطرق الباب فيفتح لحينه، فتجد كل شيء جاهز، لأن الحمام يبقى دائما ساخن فلا ننتظر ولو لحظة واحدة[3].

ينقسم الحمام الجديد إلى: القاعتان الحارتان، القاعتان الدافئتان، الممران الداخليان، القاعة الباردة أو قاعة الاستراحة، الفرقناق والمرحاضان.

1- Hatin, Histoire Pétoresque de l'Algérie, P215.
2- Desparmet, Ethnographie Traditionnelle, B.S.G.A.A.N.1919-1920P225.
3- Ulya Vogt-Uöknil, Torque Ottomane, P173.

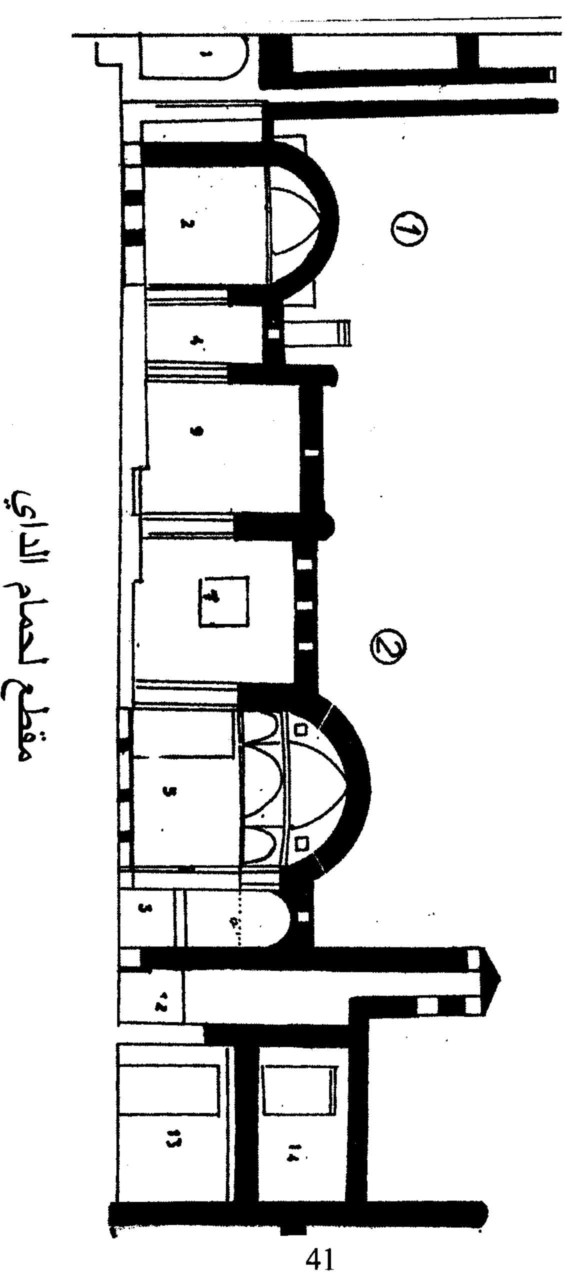
على هذه القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها أربع نوافذ للإضاءة وأربعة ثقوب دائرية للتهوية، يتراوح طول أضلاعها بين 1.42م و1.52م، إضافة إلى الفتحات المذكورة نجد مداخن مدمجة في الجدار تنتهي عند أضلاع هذه القبة التي ترتكز على حنايا نصف كروية.

بعد حذف أروقة الحرارة نلاحظ على جدار القاعة فتحة صرف المياه المستعملة، بعدها نجد مدخنة مدمجة في الجدار ثم آثار حنفيتين كانتا تزودان الحوض الشرقي، تتمثل آثارها في أنبوبي الرصاص، وجزء من حجر الشيست الذي كان يزين انطلاقة الحنفيتين وسط كساء من قطع الزليج الهولندي.

كان بالجدار الشمالي حوض ما زالت الحنفيتين داخل إطار من الشيست مثل بقية الحنفيات، ويظهر أنبوبا الرصاص مغطيان بخيط مظفور من ألياف الكتان، عليه طبقة من الجبس تحميه من شدة الحرارة الصادرة من الفرناق المجاور للجدار.

ونلاحظ بالجدار الغربي فتحات لتوزيع الحرارة، للقاعة الحارة الغربية، وشمال إطار الباب مباشرة، نجد مدخنة مدمجة في الجدار. فتح في الجدار الجنوبي بابان، المدخل الرئيسي، والباب الذي سد بعد 1845م، حيث عثرنا على كتابة بقلم الرصاص مفادها: أن أحد

الجنود تعاطى الخمر بالمدينة وعندما رجع سجن بالحمـــام فكتـــب الملاحظة على تقويسة الباب في 4 مارس 1845م ثم سد الباب بعد ذلك، وقد احتفظ لنا بالمنى الاصلية التي كانت تستعمل فـــي قـــوائم الأبواب والمتكونة من الجبس والجير وقليل من الرماد.



مقطع لحمام الداي

أما القاعة الثانية فهي أصغر من الأولى تبلغ مساحتها 4.80 مترا مربعا ويبلغ ارتفاع عقود التقاطع 2.89م، تعلوها فتحات للإضاءة، مفصصة، قوامها أربع قطع من القرميد تكوّن شكلا متكاملا.

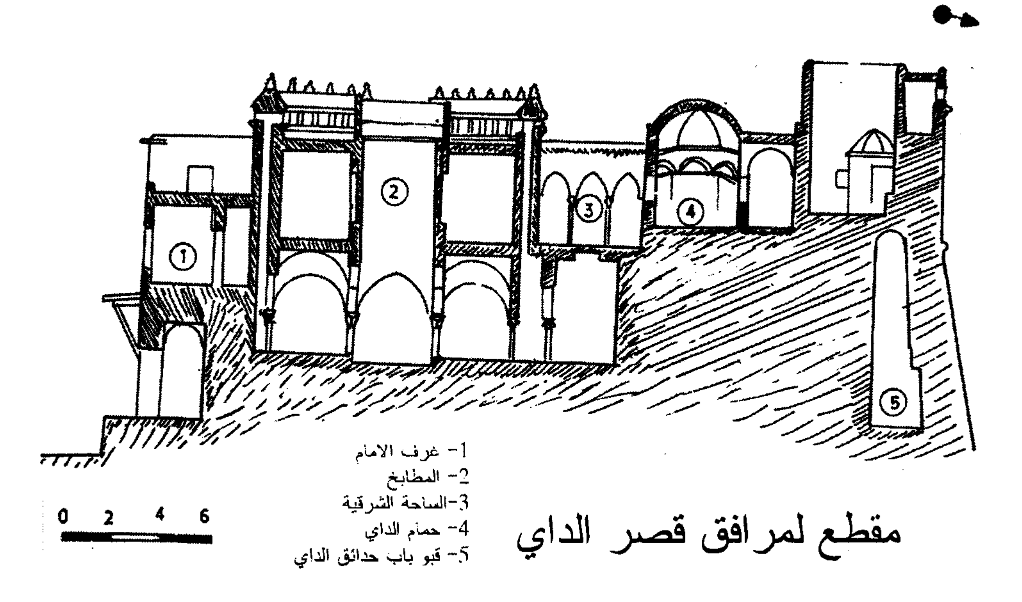
كان الحوض بالجدار الشمالي، وبالجدار الغربي كانت مشكاة فتحت بأعلاها مدخنة. وكانت الجدران مكسوة أيضا بنفس قطع الزليج.

تبلغ مساحة القاعة الدافئة الشرقية 5.76مترا مربعا، ارتفاع قبوها 2.96م، ونجد الحوض بالجدار الشرقي وفوقه مشكاة- على غرار الحوض السابق- كانت الأرضية مغطاة بقطع كبيرة من الشيست.أما القاعة الدافئة الغربية فتبلغ مساحتها 6.50مترا مربعا، وارتفاع عقودها المتقاطعة 2.88 م .

قاعة الاستراحة (المحرس) أكبر قاعة بالحمام، ويشترك فيها الحمام القديم والحمام الجديد، تبلغ مساحتها 16.77مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع مراكز عقودها المقاطعة بين3.36م و3.41م، كانت الأرضية مغطاة بقطع من الزليج طول ضلعها 0.20م، كما كانت هذه القطع تكسو الجدران. يقع بجدارها الشرقي المدخل الرئيسي

والوحيد، يبلغ عرض إطاره الرخامي 1.08م وارتفاعه 1.94م، بعده نجد سلما صغيرا يتكون من درجتين مزدانتين بقطع من الزليج.

يربط بين هذه القاعات رواقـــان داخليـــان يكونـــان قـــاعتين رباعيتين.



مقطع لمرافق قصر الداي

الرواق الجنوبي ويربط بين قاعة الاستراحة والقاعة الحـــارة، تبلغ مساحته 4.32مترا مربعا، وارتفاع قبوها 2.94م والملاحظ هنا هو وجود مركز ثقل ساقط على الباب، وهذا غير معهود في نظـــم وطرق البناء وخاصة في ارتكاز مراكز الثقل على الفراغات.

يفصل الرواق الغربي بين القاعة الحـــارة الغربيـــة والقاعـــة الدافئة، وله نفس التغطية، وبه أروقة للحرارة تمر إلى القاعة الدافئة الغربية تبلغ مساحة هذا الرواق 1.92 مترا مربعا، وارتفاعه 2.88م.

من أهم أجزاء الحمام، الفرناق الذي يقع في أقصى الشمال من البناء ويتكون من القاعة الأمامية والفرن والخزانين.

القاعة الأمامية رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7.97مترا مربعا، ويتراوح علو سقفها بين 2.43م و2.49م، وهو مغطى بأوتاد من الخشب، يفضي بابا الغرفة على الرواق الشرقي من جناح الحريم.

ينقسم الفرناق إلى جزئين متباينين، بالجزء الشمالي للمدخنة الأمامية فتحت بأرضيتها فتحة مربعة، كان يجمع فيها الرماد عند تنظيف الموقد، أما الموقد، أوالجزء الجنوبي، فيتكون من فتحة إهليلجيّة الشكل يبلغ طول قطرها 0.80م و0.85م وتبلغ فتحة تزويد الفرن 0.60م وارتفاع الموقد 1.25م هو الارتفاع الذي تحتل جزء منه النحاسة.

أما الخزانان فلهما شكل رباعي يتراوح طولهما بين 0.85م، و2.25م، وارتفاعهما بين0.85م و1.80م، كان الجزء الشرقي مخصصا للماء الحار والجزء الغربي مخصصا للماء البارد.

الجزء الشرقي أو الجزء الذي كانت به النحاسة، كانت جدارية مغطاة بقطع من النحاس على خلاف طريقة بناء الخزانات في الحمامات الأخرى وكان خزان الماء البارد أيضا مغطى بقطع من النحاس مازالت أثارها موجودة نهاية المكعب الذي يتكون منه

الخزان. ويفصل بين الخزانين جدار صغير مغطى بطبقة من النحاس، وبنهاية هذا الجدار، في الجزء الأوسط نلاحظ فتحة تسمح بمرور الماء البارد إلى النحاسة بينما يفصل بين الحمام القديم والحمام الجديد مرحاض داخلي مساحته6.41 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع قبوه 2.56م.

الفصـــل الثاني

قصر البـــايات ومرافقه

◈ قصـــر البـــايـــات

1. أهميـــة قصـــر البايـــات:

يقع قصر البايات بالقسم الشرقي من القصبة، يحده من الشرق البطارية الثانية ومخزن الأسلحة، ومن الشمال حديقة النعام، ومـــن الغرب مصنع البارود، والبطارية الثالثة، أما من الجهـــة الجنوبيـــة فكان يحده الخندق الذي مد عليه شارع رابح حسنى- يتكون قـــصر البايات من ثلاث طوابق ومنزه، ويضم حديقـــة النعـــام والمرافـــق الخاصة والمخبزة،، وبهذا يحتل المرتبة الثانية من حيـــث الأهميـــة بقصبة الجزائر.

- تاريـــخ البنـــاء:

رغم أننا سنتتعرض لكل طابق على حدة إلاّ أننـــا نقـــدم هنـــا المراحل الكبرى التي شيد فيها هذا القصر.

نظرا لإرتفاع جدار التحصين من الناحية الجنوبيـــة ووجـــود طبقة من التراب المركوم بين جدار التحصين والطابق الأرضي فقد بنيت بهذا القسم ثكنة لإيواء جـــزء مـــن العـــدد الكبيـــر للحـــرس والمدفعيين وحراس قصر الداي -قـــصر الجنينـــة- وكـــذا فرقـــة

الصبايحية أو الفرسان المتزوجين الذين سكنوا القصبة منذ القرن السادس عشر كما يذكر لنا الزهار[1] وهايدو[2] ودوبارادى[3].



الواجهة الشمالية الشرقية لقصر البايات

لقد احتل قصر البايات الجزء الأكبر من التراب المركوم الذي شيد عليه البطارية الثانية، والذي كان يربطها بالبطارية الثالثة، وتعود هذه المباني إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة – الفترة الثانية- أما المرحلة الثانية فهي بناء الثكنة التي كانت عبارة عن بناء متكون من ثلاثة أقسام يتوسطها صحن على شكل ممر مكشوف. أما المرحلة الثالثة فهي التي عرفها هذا القصر بعد1817م، حيث شيد بطريقة تختلف تماما عن الطريقة الأولى، أما

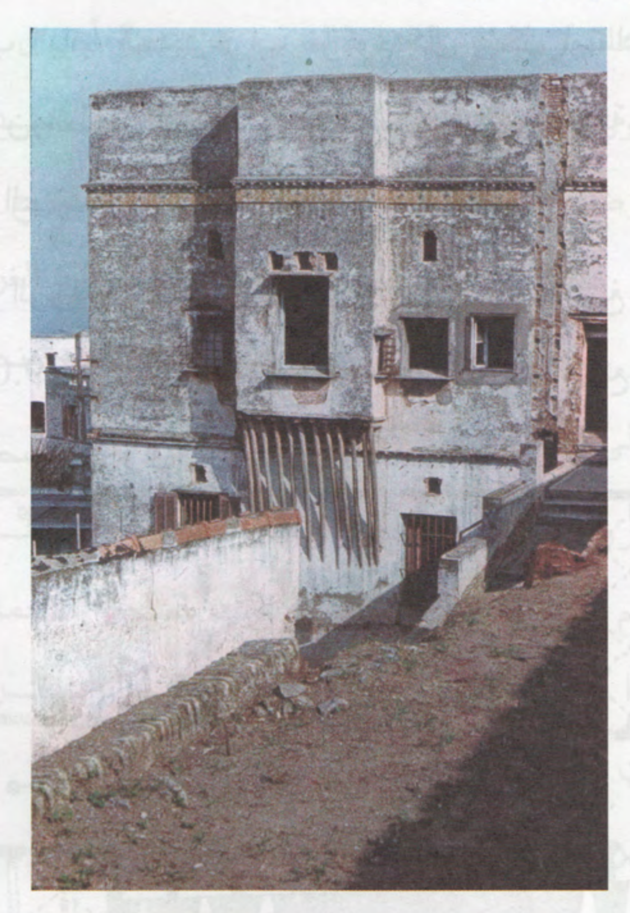
1- الزهار، مذكرات، ص49.

2- Haedo, Op, Cit, P422.

3-De Paradis, Op, Cit, P63.

المرحلة الرابعة فقد حدث فيها تغيير على الجزء الشرقي من المرافق وتمت تغطية صحن جناح الخدم.

لقد سكن الجناح الرئيسي البارون دوني، المقتصد العام للجيش الفرنسي في 1830م، وعين الجزء الآخر منه -جناح الخدم- لمصلحة الإدارة والمالية[1].



قصر البايات الواجهة الشمالية

1- Klein, Op, Cit, P54.

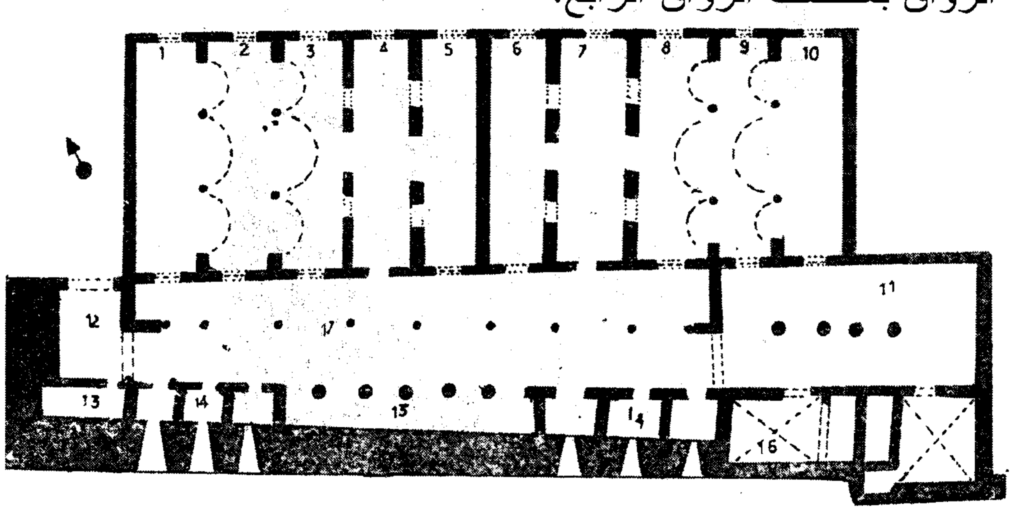
.2 وصف الجنـــاح الرئيســـي:

أ. الطابـــق الأرضي وحديقة النعـــام:

.1 الطـــابـــق الأرضـــي:

يفصل بين الطابق الأرضي وجدار التحصين، المواجه للخندق الممتد جنوب الباب الجديد تراب مركوم كان يشكل امتدادا للبطارية الثالثة ويتكون الطابق الأرضي من ثلاثة أروقة متوازية تمتد مـــن الشمال إلى الجنوب.

يتكون الرواق الداخلي من سبعة أقسام مقبية تبلـــغ مـــساحتها الاجمالية 229.00مترا مربعا وارتفاع أقبيتها 4.42م، يقع مدخل هذا الرواق بمنتصف الرواق الرابع.



قصر البايات ، المرحلة الاولى (ق 17)

يختلف الرواق الوسط عن الرواق الداخلي من حيث طريقة البناء والمواد المستعملة في ذلك، ويتكون من عشرة أقبية تبلغ مساحتها الاجمالية 97.78مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 2.80م و2.95م، وإذا كانت أقبية الرواق على دعائم ملاصقة للجدار الغربي من الرواق الداخلي من جهة، وعلى أعمدة من الحجر الكلسي ودعائم رباعية بالجدار الغربي من جهة أخرى. أي أن هذا الرواق يتكون من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول وهو امتداد أروقة الطابق الأرضي من مخزن الأسلحة، ثم الجزء المفتوح أو الجزء الذي يرتكز على سبعة أعمدة، يليها الجدار الجنوبي الغربي الذي كان يحصر مع الجدار الشرقي قاعة على شكل شبه منحرف تبلغ مساحتها على حديقة النعام .

أما الرواق الخارجي فهو الرواق الغربي الذي كان يواجه حديقة النعام وهو أصغر الأروقة إذ تزيد مساحته الاجمالية عن 48.65مترا مربعا، ويتكون من رواقين متكاملين: الرواق الأول يضم قاعات صغيرة ازدانت جوانبها بأعمدة من الحجر الكلسي إذ كان في المرحلة الثانية مغطى، يتراوح ارتفاع السقف بين 3.09م و3.14م، والرواق الثاني وقد كان مكشوفا يحيط بجدرانه افريز من

الزليج، وفي الفترة الثالثة غطى هـذا الـرواق والحـق بـالرواق الأوسط.

.2 حديقـة النعـام:

تقع بين الطابق الأرضي من قصر البايات والبطارية الأولـى وجناح خوجة الباب ومصنع البارود، وعن هـذه الحديقـة يحـدثنا روزي قائلا: "نجد بجانب مصنع البارود حديقة في منتهى الجمـال بها مطيرات وزريبة للوحوش.. [1]".

لقد كان الداي يحب تربية السباع وقد عثر على الأسد المفضل عنده بعد رحيله من القصبة، وقد كان للرسام قيدا مغامرة مع هـذا الأسد الضائع[2].

كان الطابق الأرضي لقـصر البايـات عبـارة عـن حديقـة للحيوانات، وأن الجناح الأوسط لهذه الحديقة قـد كـان مخصـصا لتربية طيور النعام بينما كانت القاعة التي تحتل الزاوية الجنوبيـة الشرقية مخصصة لاحتماء الطيور من العوامل الطبيعية المختلفـة. لقد كانت هذه القاعة متصلة بالرواق المواجه للحديقـة ومازالـت الآثار الدالة على هذا قائمة، فالطنف ما زال يمر تحت طبقة البناء

1- Rozet, Op, Cit, P29
2- Gudin, l'Expédition d'Alger 1830.P p328-329

الحالية. تتوسط الساحة بئر أسطوانية مازال مثابها يرتفع عن سطح الساحة الاصلي بقدر 0.60م وله شكل رباعي. يبلغ عمـــق البئــــر حوالي 18 مترا وهي مبنية بالآجر حتى عمق 3.00م ومـــا تبقى قد حفر بالصخرة التي بنيت القصبة عليها.

يحيط بالحديقة سور مضلع الشكل ويفصلها عن مصنع البارود ويكون معه الممر الرئيسي المؤدي الى مدخل قصر البايات.

ب. الطـــابـــق الأول:

1. الجنـــاح الرئيســـي:

يقع مدخله بالمنحدر المؤدي الى البطاريتين الثالثة والرابعـــة، وهو عبارة عن مدخل مزدان بعمودين من الحجر الكلسي تحـــصر خلفها سقيفة تبلغ مساحتها 11.25 مترا مربعا، وارتفاعهـــا 3.53م، فتح بهذه السقيفة خزان للمياه، بالجهة الجنوبية، أما بالجهة الشرقية فقد فتح باب يفضي إلى الصحن المكشوف الذي كان مبلطا بقطـــع خماسية من الخزف.

بعد تتبعنا لأسس وهياكل البناء القديم تبين لنا أن القصر كـــان يتكون من بناء مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب، وينقـــسم إلـــى ثلاثة أقسام متباينة: الجزء الجنوبي وهو عبارة عن سبعة مراحـــي

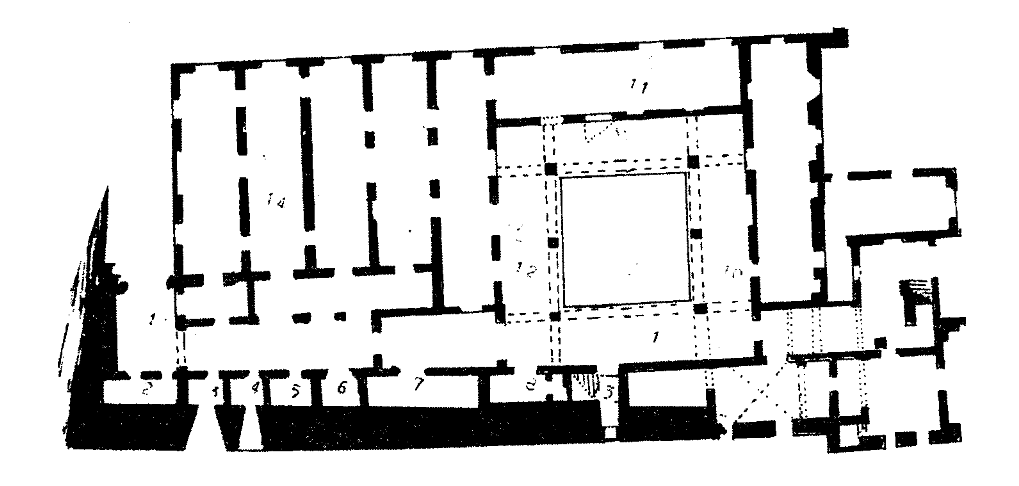
وخزان للمياه ومغاسل ومطابخ، مازال منهـا حتـى الآن أربعـة مراحيض وخزان للماء وجزء من المغاسل.

تمتد المراحيض من الغرب إلى الشرق، وتمثل القسم الجنوبي من المدخل الرئيسي لهـذا الجنـاح، تبلـغ مـساحة المرحـاض الأول2.30مترا مربعا ومساحة المرحاض الثاني 2.55مترا مربعا، ومرحاض الثالث 2.60مترا مربعا والمرحاض الرابع تبلغ مساحته 4.30مترا مربعا، بينما يبلغ ارتفاع هذه المراحيض 3.00م.

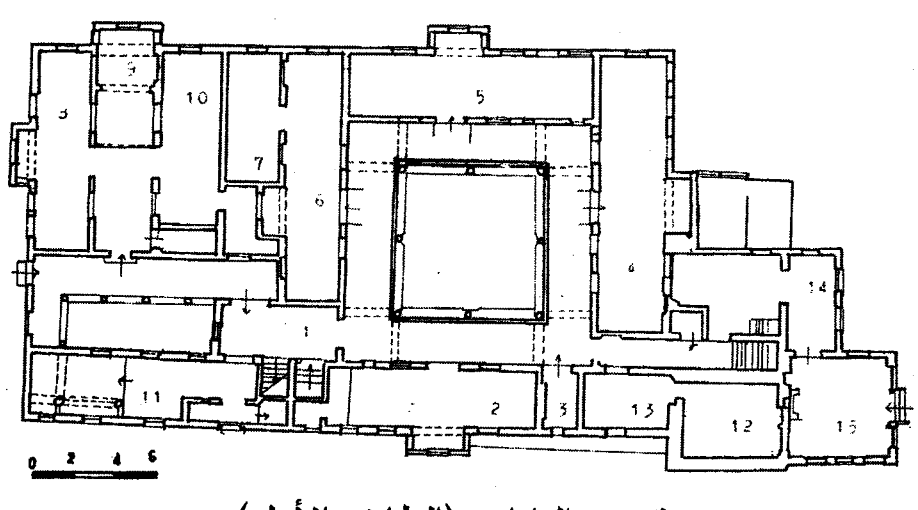
يقع خزان الماء غرب المراحيض تبلغ مـساحته 4.25متـرا مربعا، وارتفاعه3.75م وتصب فيه قناتان تجلبان الماء عبر كتلـة البناء التي توجد بحد البطارية الثالثة والرابعة، كان الخزان يغـذى عيون المراحيض والمغاسل، والمطبخ الموجودة بنفس الطابق.

أما المغاسل فتتوسط المراحيض، تقع خلف رواق تحملة أربعة أعمدة من الحجر الكلسي يعلو بناؤها طنف مـن القرميـد يحـيط بالصحن من كل جهة.

تنقسم المغاسل حاليا إلى ثلاثة أقسام، تبلغ مساحة القسم الغربي 3.50مترا مربعا، وارتفاعه 3.15م، ويعتبر هذا القسم جـزء مـن المغاسل القديمة.



مسقط أفقي لقصر البايات (الطابق الأول)



قصر البايات (الطابق الأول)

أما القسم الأوسط أو الجزء الثاني من المغاسل القديمة فتبلغ مساحته 8.40مترا مربعا، وارتفاعه3.07م، يرتكز سقفه على أربعة أعمدة من الجهة الشمالية، اثنتان منها مدمجتان في كتلة البناء.حل القسم الشرقي محل المراحيض الشرقية، تبلغ مساحته 6.95 مترا مربعا، وارتفاعه3.32م.

أما الجزء الوسط الذي هو عبارة عن الممر المكشوف الذي كان يفصل بين غرف النوم والجزء الجنوبي من الثكنة، صار بعد1817م ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام، تبلغ مساحة القسم الغربي الذي يتكون من الصحن 19.00 مترا مربعا، وتبلغ مساحة الرواق الشمالي الذي شوه بعد دخول الفرنسيين مترا مربعا، بينما يتراوح ارتفاع سقفه بين 3.11م و3.92م.

يكون القسم الأوسط قاعة بنيت عليها سقيفة أبواب الجزء الأوسط من الطابق الثاني، وتبلغ مساحته 14.10مترا مربعا، وارتفاعه3.70م بلطت الأرضية بقطع سداسية الشكل من الرخام الأبيض.

أما القسم الشرقي فهو عبارة عن الرواق الجنوبي لصحن الجناح الخاص من القصر، تبلغ مساحته 14.25مترا مربعا وارتفاعه 3.73م.

الجزء الشمالي، وهو أهم الأجزاء، إذ يضم غرف النوم قديما وحديثا، فقد كان في المرحلة الأولى يتكون من جناحين أو من أورطتين (باش أوده) علما بأن الأورطة تضم من عشرة رجال فما فوق، ويطلق عليها عادة اسم الوجاق، أما حاليا فالقصر مقسم إلى الجناح الخاص وجناح الخدم.

.2 الجناح الخاص:

كان في المرحلة الأولى مشابه تماما للجناح الغربي، إلا أنه وقع تغيير كبير لهذا الجناح بعد سنة 1817م، حيث شيّد عليه الجناح الخاص بالضيافة، ويتكون من صحن رباعي الشكل، تبلغ مساحته30.50مترا مربعا، والملاحظ على هذه المساحة المكشوفة أنها قد وسعت بعد 1830م، وحل محل الأعمدة دعائم رباعية، ونظرا لثقل هذه الدعائم وما تعمله من ثقل مضاف فقد اضيفت ثلاث دعائم بالطابق الارضي لتدعيم السقف المقبى. يحيط بالصحن أربعة أروقة مغطاة بأوتاد خشبية، وبلطت الأرضية بقطع سداسية من الرخام.

تبلغ مساحة القاعة الشمالية 34.50مترا مربعا، وارتفاعها 3.52م وتبلغ مساحة القاعة الشرقية 32.80مترا مربعا، وارتفاعها 3.25م وتبلغ مساحة الغربية 32.10مترا مربعا، وارتفاعها3.58م.

يحتل السلم الصاعد إلى الطابق العلوي مساحة تبلغ 15.15مترارا مربعا، وهي مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل.

3. جناح الخدم:

وهو الجناح المحادي للمدخل الرئيسي للتكنة، كان يضم الغرف الأربعة التي صارت فيما بعد مخصصة للخدم، والأورطة هذه عبارة عن قاعة رباعية الشكل بنيت على منوال نادي الجيش، تتكون من خمسة صفوف من الأقواس يرتكز سقف الثلاثة الغربية على أعمدة أدمجت فيما بعد في الجدران عن صحن به ثلاثة أبواب يفضى بابه الشرقي إلى الخلوة أو العزلة التي كانت عادة تخصص للضباط[1]. يمتد هذا الجناح على مساحة قدرها 135 .85مترا مربعا، بينما يتراوح سقف القاعات بين 3.58م و3.68م-

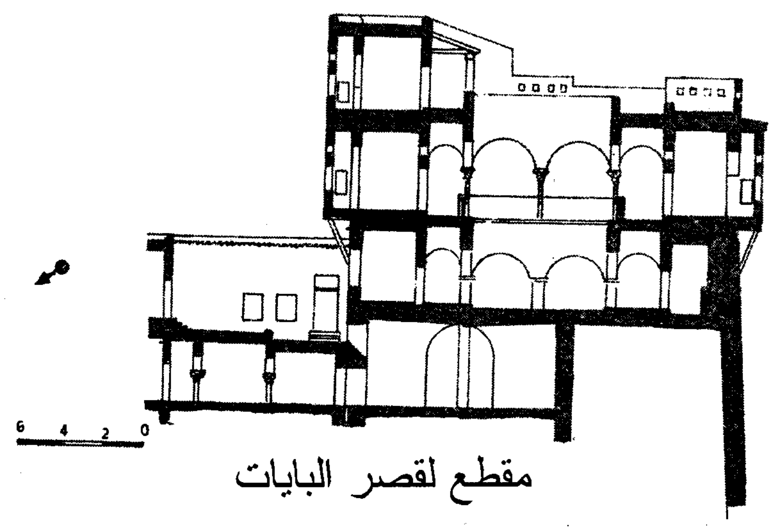
بعد 1817م صار هذا الجناح مكونا من قاعتين متوازيتين يتوسطهما صحن مغطى تبلغ مساحة القاعة الغربية 26 .05مترا مربعا وبقيت القاعة التي كانت مخصصة للأوضاباشى مرتبطة بالقاعة الشرقية تبلغ مساحتها 26 مترا مربعا.

1- Haedo, Op, Cit,P 394.

ج. الطابــق الثانــي:

تتضح معالم القصر أكثر بهذا المستوى حيث نجد به غــرف النوم بما حوته مــن خاصية التغطية، بواســطة ســقوف خــشبية مزخرفة ومطلية بألوان متعددة.

ينقسم هذا المستوى أيضا إلى قسمين، الجناح الخاص، وجناح الخدم، يضاف إليهما المطبخ والحمام، ومستوى وسطى.



مقطع لقصر البايات

.1. الجناح الرئيسي أو الجناح الخاص:

يتكون الجناح الخاص من أربع غرف وتوابعها. بعد اجتيــاز السلم المتكون مــن15 درجة نجد سقيفة ثانية يتفرع منهــا خمــسة أبواب، تبلغ مساحتها 13.15مترا مربعا، وعلو سقفها 4.53م.

تبلغ مساحة الغرفة الجنوبية 32.45مترا مربعا، وارتفاع سقفها 4.07م، ويواجه الباب إيوان به ثلاث نوافذ يبلغ عرضه2.36م، وعمقه 1.39م، زين سقف الغرفة بألواح خشبية متعددة الألوان.

تبلغ مساحة المرحاض3.50م، وارتفاع سقفه2.44م وكان اطار الخزان الموجود بالجدار الشرقي مزدان بزخارف هندسية من الجص، وزين المدخل بإطار من الرخام يبلغ عرضه1.08م وارتفاعه2.11م.

تعتبر الغرفة الشرقية أكبر قاعة بالطابق الثاني، تبلغ مساحتها39مترا مربعا، وارتفاع نوافذ مسيجة، ومشكاة، ويمتاز إيوانها بإطار من الجص مزخرف بفصوص صغيرة، يبلغ عرض الإيوان2.61م وعرضه1.33م .

تبلغ مساحة الغرفة الشمالية35مترا مربعا، وارتفاع سقفها3.97م، بها ثمان نوافذ مسيجة، يبلغ عرض الايوان2.26م وعمقه 1.34م والملاحظ على أرضية هذه الغرف أنها كانت مبلطة بقطع من الزليج مربعة الشكل. أما الغرفة الغربية فتمتاز بوجود مقصورة تابعة لها، وبوجود عدد أقل من النوافذ إذ لا يزيد عددها ثلاثة، تبلغ مساحة القاعة33.83مترا مربعا، وارتفاع سقفها3.90م، وتبلغ مساحة القصور15.24مترا مربعا وارتفاع سقفها4.01م.

تحيط بهذه الغرف أربعة أروقة مستطيلة الشكل يتراوح ارتفاع الرواق الجنوبي بين 4.33م و4.40 م، ويتراوح ارتفـاع الـرواق الشرقي بين 4.18م و4.20م، نجد بالجزء الشمالي منه عين تابعـة لخزان مدمج في الجدار مغطى بصفائح من النحاس.

أمـا الـرواقين الـشمالي والغربـي فيتـراوح ارتفاعهمـا بين4.30و4.43م وتبلغ مساحتهما الاجمالية 74.70متـرا مربعـا، تحيط بها ثمانية أعمدة من الخام.

2. جنـاح الخـدم:

بما أن من عادة البايات أنهم يصاحبون معهم أتباعهم وكبـراء النجوع، كان لزاما على الدولة ايواءهم، وإذا نظرنا إلى عدد الغرف بالطوابق الثلاثة، فإننا نجدها تضم خمسة عـشر غرفـة، بعـضها مخصص للباي وأغواته وكبار قادة الأوطـان، والـبعض الآخـر مخصصر للعبيد والخدم وبما أن المطبخ موجود بهذا الجناح، وكذا المخازن، فمن المؤكد أن هذا الجناح كان مخصصا للخدم أو للطهاة على وجه الخصوص، والطابق كله يعود للمرحلة الثانية من مراحل بناء القصر.

يتكون هذا الجناح من أربع قاعـات ومطـبخ ومرحاضـين، تحتوي القاعة الغربية على ثمانية نوافذ وهي أحسن القاعات، تبلـغ

مساحتها 28.15مترا مربعــا وارتفــاع ســقفها 4.10م، وعــرض الايوان2.28م وعمقه 0.99م.

لقد عرفت القاعة الوسطى تطورا كبيرا بحيــث كانــت فــي المرحلة الثانية عبارة عن صحن داخلــي مكــشوف، كانــت ميــاه الأمطار التي تدخل بواسطته تمر عبر قناة من الآجر مغطاة بطبقــة من حجر الشيست، وكانت الارضية مبلطة بقطع من الخزف سداسية الشكل، وفي المرحلة الثالثة تمت تغطية الجزء الأوســط المفتــوح وصارت عبارة عن ممر به أربعة أبواب، تبلغ مساحة هذه القاعــة 28 .17مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع السقف بــين4.10م و4.12م. بالجزء الشمالي لهــذه القاعــة نجــد إيوانــا يبلــغ طولــه 2.54م وعرضه2.49م، فتحت به ثلاث نوافذ .

تبلغ مساحة القاعة الــشرقية22.57متــرا مربعــا، وارتفــاع سقفها4.16م، يعتبر إيوانها اصغر ايوان بقصر البايات، إذ لا يزيد عمقه عن0.30م، بينما يبلغ عرضه2.26م، جنوب الإيوان نجد بابا يفضي إلى قاعة مضلعة شبيهة بالمقصورة، كن بها سلم يؤدي إلى مصطبة علوية، تبلغ مساحة هذه القاعة6.25مترا مربعا، وارتفــاع سقفها4.45م.

يقع المرحاض الأول جنوب القاعة الشرقية، تبلغ مساحته 3.63مترا مربعا كانت الأرضية مغطاة بقطع الرخام سداسية الشكل، أما المرحاض الثاني فهو تابع للمطابخ ويقع في الجهة الشرقية منها، تبلغ مساحته3.70مترا مربعا، وارتفاع سقفه2.35م.

يتكون المطبخ من فرنين يضما حوالي أربعة مواقد، يحيط بهما عمودان من الحجر الكلسي، تبلغ مساحة المطبخ25.40مترا مربعا، وارتفاع سقفه3.14م وبالإضافة إلى الفرنين نجد قاعة بها نافذتان، كانت تستعمل لتحضير وغسل الخضر والفواكه، ومن الملاحظ هنا أن المطبخ كان بالطابق الأرضي قبل بناء قصر الضيافة، يبلغ عرض المداخن0.74م، وطولها3م.

يقع الصحن بين المطبخ والقاعات المذكورة، تبلغ مساحة الرواق المحيط به23.30مترا مربعا، وارتفاع السقف3.76م، والصحن محاط بدرابزين من الخشب تفصل بين قطعة أعمدة من الرخام والحجر الكلسي. جنوب الباب المستحدث نجد آثار عين كانت تزود الجناح بالماء، بواسطة الأنبوب الوارد عبر كتلة البناء التي تحد البطارية الثالثة من الجهة الشمالية.



قصر البايات، المطبخ وغرف الخدم (الوضع الراهن)



قصر البايات



قصر البايات، المطبخ وغرف الخدم (تصور)

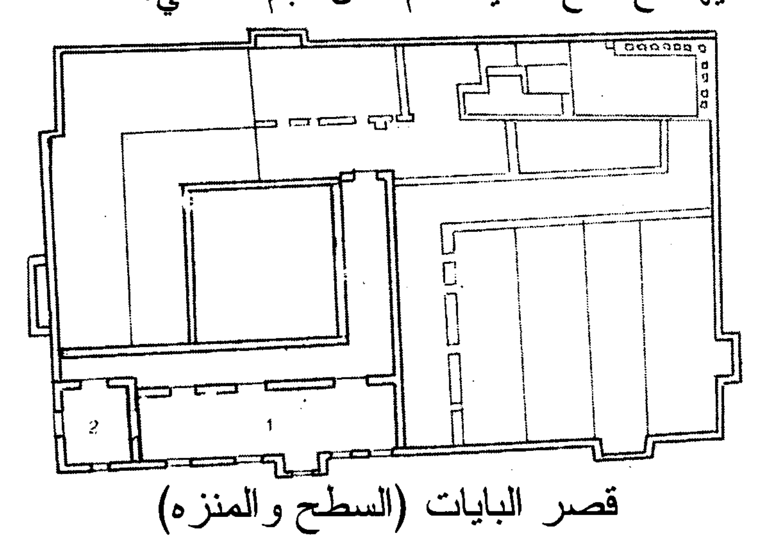
د. المستــــوى الوسطـــى:

بعد اجتياز السقيفة الثانية نجد سلما به 8 درجات تبلغ مساحتها مع السلم والسقيفة الثالثة10.50مترا مربعا، نجد الغرفة الغربية من المستوى الوسطى الذي يتكون من قاعتين، فالقاعة الغربية هذه تبلغ مساحتها16.85مترا مربعا، وارتفاعها2.28م، كانت عبــارة عـــن مخزن يقع فوق المطبخ.

وعلى الحمام، بالجهة الشرقية، نجد مخزنا آخر تبلغ مساحته 12.80متر مربعا، وارتفاعه 1.74م، خلف بابا المخزن من الجهة الخارجية نجد سقيفة ينتهي عندها السلم الصاعد بمحاذاة الجدار الشمالي للحمام تبلغ مساحتها4.20 مترا مربعا، وارتفاع سقفها2.24م، والقاعة والسقيفة مبلطتان بقطع من الفخار سداسية الشكل.

هـ. الطابق الثالث(المنزه والسطح):

لا يضم الطابق الثالث سوى قاعتين متصلتين تقعان بالجزء الشمالي من السطح الذي تبلغ مساحته415.15 مترا مربعا، أما القاعة الرئيسية في المنزه فتبلغ مساحتها 37.85 مترا مربعا، وارتفاعها3.26م، بلطت أرضيتها بقطع من الخزف تتناوب القطع السداسية فيها مع قطع ثلاثية تقدم شكل نجم سداسي.



قصر البايات (السطح والمنزه)

أما القاعة الشرقية فتبلغ مساحتها10.70مترا مربعا، وارتفاعها3.15م يبلغ عرض ايوان القاعة الرئيسية2.30م، وعمقه1.16م.

فتح بجوانب جدار التحصين المحيط بالسطح مزاغل أو فتحات للبنادق13 منها بالجهة الجنوبية و6 بالجهة الشرقية، ومجموعة من الفتحات أسطوانية الشكل بالجدار الشمالي أوالغربي، وهي على نمط فتحات سطوح أجنحة الحريم.

◈ مرافق قصر البايات

1. مرافق قصر البايات:

تتكون مرافق قصر البايات من حمام ومخبزة وكشك.

أ. الحمام:

يعتبر الحمام من أهم المرافق بعد المطبخ الذي تحدثنا عنه عند تعرضنا لجناح الخدم، يتكون هذا الحمام من طابقين، طابق أرضي وبه قاعتان، وطابق أول وبه غرف الاستحمام والمرحاض وقاتي الاستراحة.

1. الطابــق الأرضــي:

يعود هذا الطابق للمرحلة من مراحل بناء القصبة، ويتكون من قاعتين كانتا تستعملان للاستحام ورواق. نجـد بالقاعـة الأولـى مجموعة من العيون استعملت في المرحلة الثانية كمغاسل، تنقسم هذه القاعة إلى جزئين، قسم شرقي وتبلغ مساحته6.95 مترا مربعا،



نموذج لمدخل الخدمات المشتركة

وارتفاع مركز العقدين المتقـاطعين3.32م، وقـسم غربـي تبلـغ مساحته15.80مترا مربعا، ولا يزيد ارتفاع سقفه المقبى عن2.88م،

فتح بالجدار الشمالي لهذه القاعة المدخل الرئيسي الذي غير من مكانه في المرحلة الثالثة.

تعتبر القاعة الثانية أكبر وأوسع وأكثر أهمية من القاعة الأولى، تبلغ مساحتها17.15مترا مربعا، وارتفاع مركز تقاطع العقدين2.65م، تنقسم القاعة أيضا إلى قسمين، فالقسم الشرقي وهو عبارة عن قاعة مقبية، والقسم الغربي وبه سلم الفرناق الذي يتكون من3 درجات.

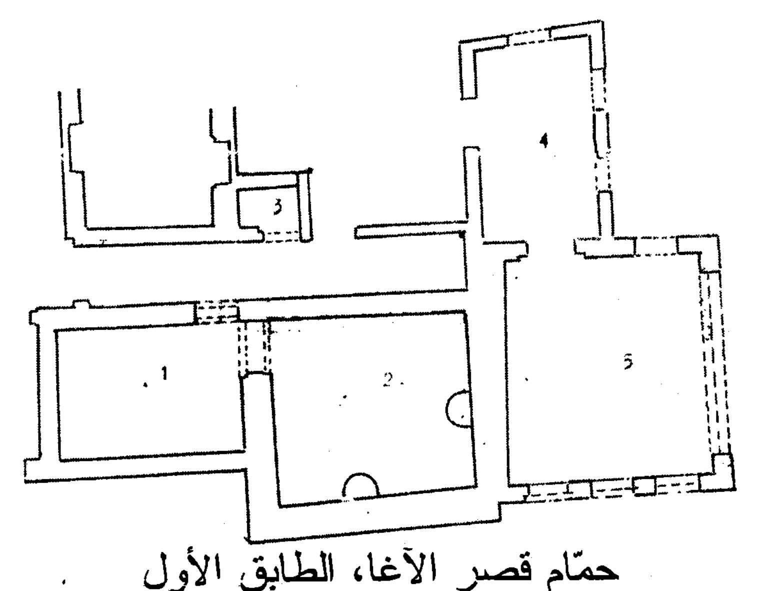


مدخل قصر البايات تصور

بني هذا الحمام على طريقة بناء الحمامات الخاصة مثل حمام قصر حسن باشا، وحمام قصر أحمد بساحة الحميد ابن باديس،

وحمام دار عبد اللطيف بالحامة، وحمام قصر الباردو-المتحف- بنهج فرانكلان روزفيلت.

والملاحظ على هذا الطابق أنه كان، في المرحلة الأولى، عبارة عن مطبخ تابع للثكنة وكان مغطى بأوتاد خشبية، أما في المرحلة الثانية، وبعد تغيير مهام هذا القسم، استعملت العقود المتقاطعة في التغطية، وهذا لحمل ثقل قاعات الاستحمام التي بنيت على هذا الجزء عند بناء قصر الضيافة، ونقل المطبخ إلى الجزء الغربي من القصر، وسدت المداخن وعوضت بفرناق الحمام.



حمّام قصر الآغا، الطابق الأول

بعد اجتياز صحن القصر وعتبة الباب الذي يفضي إلى المرافق نجد رواقا متعرجا، كانت تفتح به أربعة أبواب تربط مرافق القصر ببعضها الباب الأول من الغرب إلى الشرق هو الباب الذي

كان يفضى إلى حديقة الكشك بالجهة الشمالية، والباب الثاني يفضي إلى الطابق الأرضي من الحمام، بالجهة الجنوبية وبعد الردهة التي يبلغ طولها1.95م، ويبلغ عرضها0.85م، نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد إلى قاعات الاستحمام، واخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدى الى المخبزةّ، نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد إلى قاعات الاستحمام، وأخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدي إلى المخبزة، تبلغ المساحة الاجمالية للرواق22.70 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعه3.05 م و3.15م.

نلاحظ أن هذا الرواق قد زينت جدرانه بأعمدة من الحجر الكلسي مدمجة في البناء بمظهر يعود للمرحلة الأولى (القاعة الأخيرة) والبعض الآخر يعود للمرحلة المتأخرة (الثالثة) ويربط القصر بالكشك خاصة.

زيادة على السلم الرئيسي الذي يربط الطوابق ببعضها نلاحظ وجود سلم خاص بالحمام تبلغ مساحته5. مترا مربعا، يتكون من15 درجة تمتد على الردهة المذكورة سابقا، والملاحظ أن المساحات التي تكّون ارتفاع الدرجات مكسوة ببلاطات من الزليج يبلغ طول ضلع الواحدة2.20م.

2. الطـــابــق الأول:

نستطيع الدخول إلى الطابق الأول إما بواسطة السلم أوبواسطة الباب الرابط بين غرف الجنـــاح الرئيـــسي، وقاعــات الاســتحمام بالطابق الأول، يتكون هذا الطابق من قاعتي الاستحمام ومرحـــاض وصحن وقاعتين للاستراحة، وهذه القاعات كلها تكوّن جناحا مستقلا يقع بالجهة الشرقية من قصر البايات.

قاعتا الاستحمام تتكون من قاعة حارة وقاعة دافئة، تقع القاعة الحارة بين القاعة الدافئة وقاعة الاستراحة الجنوبية الشرقية، تبلـــغ مساحتها16.30مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقفها الحالي3.05م، كانت تغطى هذه القاعة قبة مازالت شرفاتها الجانبية ظاهرة وكـــذا آثــــار حنايا الزوايا التي كانت ترتكز عليها هذه القبة، كانت أرضية القاعة مغطاة بقطع من الشيست إلا أن طريقة تـــسخين الحمـــام وأروقـــة الحرارة وخزانى الماء الحار والبارد كلها مستعملة بنفس الطريقـــة ونفس المواد المستعملة في الحمامات الأخرى، فأنابيب الرصـــاص مدمكة في جدران القاعة بالجدار الشرقي والجدار الجنوبي، وهذا ما يبين أن الباب والنافذة والخزانة الجدارية الموجودة بالجدار الشرقي والجنوبي كلها مستحدثة وكالباب الرئيسي الحالي الذي يفضى إلـــى الرواق الشمالي، كما نلاحظ بالجدار الشرقي فتحات أو قنوات مـــن

الفخار كانت تستعمل لضبط الحرارة بقاعة الاستحمام هذه، وخاصة عند الجزء المهدم من قاعة القبة بهذا المكان.

تبلغ مساحة القاعة الدافئة12.20مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع مركز تقاطع المعقدين في القبو2.84م، تقع بالقاعة الحارة والمرحاض التابع للجناح الرئيسي من قصر الضيافة، يفصل بينها وبين القاعة الحارة خزانا الماء البارد والحار والفرناق وكل هذه الاقسام كانت تقع بالجدار المقابل للمدخل الرئيسي الذي استعمل كمدخل يربط القاعتين معها، يبلغ سمك الجدار0.71م بينما لا يزيد سمك الجدران الأخرى عن0.48م.

كانت الأرضية، التي زيد في سمكها لتصل مستوى أرضية القاعة الحارة مغطاة بمربعات من الرخام سداسية الشكل، بينما كانت الجدران مكسوة بقطع من الزليج على غرار القاعة الحارة والحمامات السابقة الذكر بقصبة الجزائر.

يربط بين قاعات هذا الجناح رواق مستطيل الشكل تبلغ مساحته 7.10 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقفه 2.57م، كان يفتح به خمسة أبواب: الباب الأول يفضي إلى الجناح الرئيسي، والباب الثاني يفضي إلى قاعتين الاستحمام، الباب الثالث يفضي إلى المرحاض الذي يقع بالجهة الشمالية من القاعة الحارة، وباب السلم

النازل إلى الطابق الأرضي، وأخيرا الباب الذي يفضي إلى القاعتين الشرقيتين، أوإلى ساحة صغيرة شبيهة بصحن الدار.

أصغر المراحيض بالقصبة يبلغ طوله1.26م وعرضه0.82م، بينما يبلغ ارتفاع سقفه2.54م، ونفسر صغر هذا المرحاض بوجود مرحاض الجناح الرئيسي الذي لا يبعد عنه إلا بحوالي4.53م، وبهذا يكون مخصصا للخدم.

يفصل بين الغرفتين الشرقيتين وغرفتي الاستحمام صحن أوفسحة، بالإضافة الى الرواق المذكور، رباعي الشكل تبلغ مساحته11.30 مترا مربعا وارتفاعه عن سطح الأرض تسعة أمتار(مستوى ارضية قصر الداي).

تتكون قاعتا الاستراحة قاعة شمالية شرقية وقاعة جنوبية شرقية تبلغ مساحة القاعة الشمالية الشرقية10.80مترا مربعا، وارتفاع سقفها2.80م، زين جدارها الشرقي بنافذتين مسيجتين، والجدار الشمالي بنافذة، بينما فتح بين القاعتين الشرقيتين، والبابان مزدانان بإطار من الرخام.

تبلغ مساحة القاعة الجنوبية الشرقية 19.65مترا مربعا، وارتفاع السقف2.72م، وتعتبر من أحسن قاعات هذا الجناح، وأكبرها، واكثرها احتواء لعناصر زخرفية تمثلت في تعدد الأشكال

والألوان بالسقف، وتنوع أشكال ألوان قطع الـزليج التـي تكسو جدران القاعة كلها، أو بكثرة نوافذها، إذ نجد منها ثلاثة بالجـدار الجنوبي وفتحة واسعة بالجهة الشرقية، فكانت مغطاة بمشرابية خلف قطع من الزجاج الملون، وأخيرا نافذة بالجدار الـشمالي محاذيـة للباب، لهذه الزخارف والأشكال نعتقد أن هذه الغرفة كانت تستعمل للأكل أو كبهو للاستراحة.

كان يربط بين القاعة وسطح القاعات الشرقية التابعة للمخبزة والبطارية الثانية سلم خشبي يسمح بالتجول في أهم نقطـة تـشرف على ضاحية الباب الجديد وباب عزون والمدينة وخليج الجزائر.

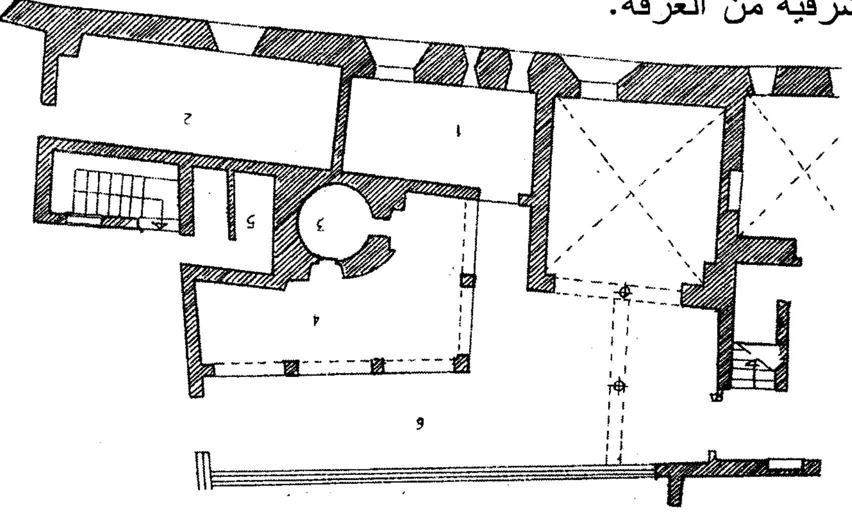
ب. المـخبـزة:

نظرا لأهمية القصبة من الناحية العسكرية والادارية، ومحاولة لتزويد القلعة بمرافق اقتصادية وعسكرية وادارية أعطيت لها تكاملا واكتفاء ذاتيا، شيّدت بها مخبزة تقع بقصر البايات.

بنيت المخبزة على التراب المركوم الذي كان يضم البطاريـة الثانية وجزء من التراب المركوم التابع للطابق الأول مـن قـصر البايات ويتكون من ثلاث قاعات وفرن ورواق يحيط به.

تقع القاعة الأولى شرق السلم الصاعد إلى الطابق الأول من الحمام وتمتد على مساحة19.80مترا مربعا، بينما يبلغ ارتفاع مركز عقدى التقاطع 3 م، تتبع الرواق المواجه لساحة المخبزة .

لقد بنيت هذه القاعة في المرحلة الثانية وسدت بذلك فتحات المدافع وعوضت بنافذة فتحت بجدار التحصين، والملاحظ على مدخل القاعة أنه كان عبارة عن قوسين يرتكزان على عمود من الحجر الكلسي أدمج في كتلة البناء وقد شوّهت الأجزاء الشمالية والشرقية من الغرفة.



قصر البايات (المخبزة)

أما عن توظيف هذه القاعة فنحن نعتقد أنها كانت تستعمل لخزن الحطب، أولإعداد عجين الخبز، ويمكن أن ندرجه ضمن الرواق الشمالي الذي تبلغ مساحته11مترا مربعا، والذي تشترك

عقوده في الارتكاز على هذا العمود حيث يبلغ سمكه0.32م، وقـد ساعدت طريقة التغطية في حمل البهو العلوي.

تقع القاعة الثانية شـرق القاعـة الأولـى، تبلـغ مـساحتها 13.20مترا مربعا وارتفاع السقف2.70م، تعود للمرحلـة الثانيـة وتشترك مع جدار التحصين بالجدار الجنوبي الذي تظهر فيه آثـار فتحتين للبنادق وفتحتين للمدفعية، كانت هذه القاعة تابعـة للقاعـة الثالثة ومرتبطة معها بباب داخلي، واستعملت كغرفة للجـيش فـي بادىء الأمر.

أما القاعة الثالثة فهي ملحقة ومرتبطة بالقاعة الثانيـة، ولهـا شكل مستطيل تبلغ مساحته18.40 متـرا مربعـا، ويبلـغ ارتفـاع سقفها2.66م كانت قاعة ملحقة بغـرف الجـيش، وربمـا كانـت مخصصة لحامية البطارية الثانية.

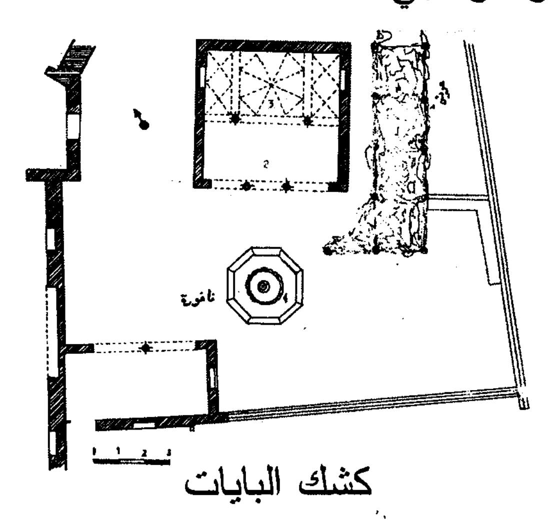
يتكون الفرن من موقد وتنور، للموقد شكل دائري، يبلغ قطره 1.57م، من الشرق إلى الغرب و1.93م، من الشمال إلى الجنـوب، وله الجهة الغربية فتحة تسمح بوضع الحطـب وإخـراج الرمـاد وتجد يد الهواء الشروري للاحتراق .

أما التنور فهو المكان المعد لشوي وتحضير الخبز، وله شكل اسطوانـي، كـان مغطى بقطعة من الرخام توضع فوقهـا قطـع

الخبز لتجفيفه، وقد استعملت فتحة مقوسة تسمح بالدخال واخـــراج الخبـــز. نجد شـــرق الفرن والتنـــور مدخنتين يحـــيط بهمـــا جدار مضلع، ومن الجهة الشمالية نجد رواقـــا تبلـــغ مساحته الاجماليـــة 20.65مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقف 2.64م.

ج. الـــكـــشـــك:

من أجمل الأماكن المخصصة للراحة والاستجمام، واســـتقبال الشخصيات المرموقة التي تبادل البايات زيارات المجاملـــة مثـــل الشواش السبعة الكبار الذين يأتون إلـــى البـــاي ويجلـــسون عنـــده ويشربون القهوة قبل أن ينعم عليهم بعوائد متفق عليها، وكذلك يقدم هدايا للشواش الثلاثة الذين يشرفون على حماية وإدارة القصبة، ثم يقدم عوائد وهدايا لشاوش الصبايحية وشـــاوش الـــسلام والطبـــاخ ووكيل حرج دار سركاجي[1].



كشك البايات

1- للمزيد من الاطلاع انظر التفاصيل في مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ص44و45.

بني الكشك على التراب المركوم الذي يكّون الجزء الغربي من البطارية الثانية، ويفصل بينهما سور قليل الارتفاع -هدم بعد1830م وأعيد بناؤه بمواد حديثة- فحسب تصميم1830م وهو أول تصميم لمدينة الجزائر[1] يظهر الكشك خلف جدار سميك يفصله عن البطارية الثانية، وجدار آخر يفصله عن المخبزة، يقع داخل حديقة خماسية الأضلاع مزدانة بعريش، وعند الكشف على أسس البناء تم العثور على مكان نافورة بالقسم الغربي من الكشك تعود لمرحلة ما قبل الإحتلال الفرنسي.

يتكون الكشك من ممر وقاعة مفتوحة بالجهة المحاذية للجناح الرئيسي ووسط الحديقة نجد الكشك منفصلا عن بقية الأجزاء.

يحتل الممر مساحة قدرها 3.25متــرا مربعا، وارتفاع سقفها3.15م، يفصل القاعة الشرقية للطابق الأول من الجناح الرئيسي عن الممر المؤدي إلى المخبزة.

تحتل القاعة الجنوبية مساحة قدرها14.90مترا مربعا، وارتفاع السقف 3.64م، وهي مبلطة بقطع سداسية من الرخام، وتعتبر هذه القاعة بهوا مكملا للكشك، أي أنه كان عبارة عن مكان للاستراحة في شكل ممر، ترتكز قوساه على عمود من الرخام.

1- توجد النسخة الأصلية بالمكتبة الوطنية بباريس (إدارة الخرائط والتصاميم).

والكشك نفسه على شكل مربع تبلغ مساحته الإجمالية 27.70متـــرا مربعا، ينقسم إلى قسمين متباينين: قسم مسقف وقسم مقبب.

القسم المسقف، وهو القسم الجنـــوبي، علــــى شـــكل ربـــاعي مكشوف من جهته الجنوبية ترتكز أقواسه على عمودين من الرخام، ويفصل بين هذا القسم والقسم المقبب عمودان من الرخام يحـــصرا بينهما قوسا تامة يبلغ قطرها2.70م.

أما القسم المقبب فتعلوه قبة ثمانية الأضلاع تغطـــي الجـــزء الأوسط منه، يبلغ ارتفاع مركز القبة 4.94م، بنيت قاعـــدتها علـــى أوتاد تشكل قاعدة رباعية يحدها من الشرق والغرب قبـــوان يبلـــغ ارتفاعهما 4.19م، وقد بلطت أرضية هذا القسم بقطع من الرخـــام سداسية الشكل.

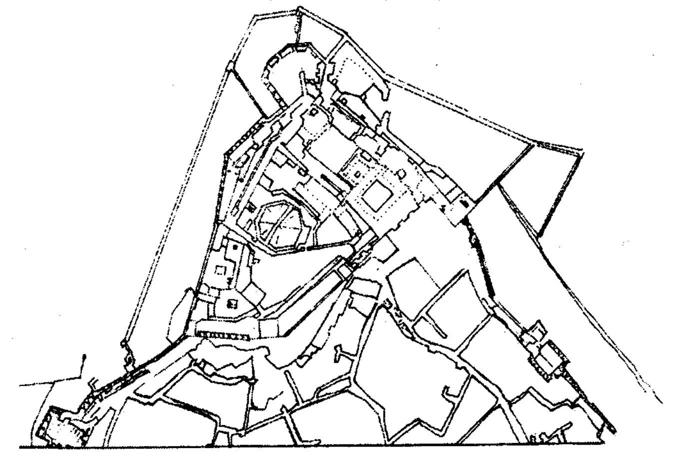
تقابل مدخل الكشك نافورة من المرمر كان الماء ينسكب منها، حوض من الرخام تفضي على المكان جوا شاعريا، يبعث الـــدفء والطمأنينة في نفس الزائر والمقيم بهذا الجناح.

2. المـــرافـــق العامـــة:

أ. قنـــطـــرة الميـــاه:

1. مصـــادر الميـــاه بالجزائـــر:

كل من تناول جانب تزويد مدينة الجزائر بالمياه فـــي الفتـــرة المتأخرة من الحكم العثماني أكد على كثرتها، وعلى حسن إدارتهـــا واستعمالها، فهذا بوتان يشير إلى أن المياه في مدينة الجزائر جيدة ومتوفرة، وأن المدينة كانت تضم خزانات وأبار عديدة بكل المنازل الميسورة، وبعدد كبير من العيون العمومية تزود بواسطـــة قنـــوات



القصبة سنة 1830 م قنطرة المياه

آتية من البادية[1] وفي فترة حكم الداي حسين يحدثنا الزهـــار عـــن أعمال آخر الدايات قائلا: "...صنع طريقا لمـــاء عـــين الزبوجـــة

1- Boutin, Op, Cit, P65.

واشترى مياه أخرى ضمها للماء الوارد على المدينة فكثر الماء بها حتى أعلاها[1]".

أما بيسونيل(Bissoneel) فيذكر: "...أن في سنة1611م اقترح أحد الأندلسيين جلب المياه التي كانت على بعد فسحة قليلة من المدينة، قرب حصن الامبراطور، فنفذ هذا المشرروع ومن حينها أصبحنا نشاهد عددا من العيون بالمدينة، كانت تغلق بواسطة حنفيات، وكل القنوات كانت تصب في خزان يوجد في بداية الميناء أين كانت المراكب تتزود بالمياه بسهولة[2]". ومهما يكن فإن الشواهد المادية تؤكد كل ماجاء في ملاحظاتهم.

كانت المدينة تتزود بالمياه بواسطة أربع قناطر تختلف مصادر إنطلاقها، وهي:

قنطرة المياه التي تربط قصبة الجزائر بعنصر قرب حصن الامبراطور، قنطرة الحامة، وكانت تغذي القسم الأسفل من المدينة،، أسست في عهد خضر باشا سنة 1662م، من طرف المهندس اسطى موسى، يبلغ طول القنطرة خمسة كيلومترات.

1- الزهار، مذكرات، ص158.

2- Bisoneel et Desfontaine, Voyage dans la Régence de Tunis et d'Alger, P462.

قنطرة التيليملي، تتخذ مجراها من نبع كان قرب قصر الشعب لتصل إلى الباب الجديد، كانت تغذي الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، يبلغ طول القنطرة كيلومتران.

قنطرة بيرطرارية أو(بئر طراريا) كانت تبتدأ قرب الصنانجية بالجنوب الغربي من مصنع البارود التابع للداي وتتصل بالمدينة عن طريق باب الوادى.

لقد صنع العثمانيون مجاري المياه بطريقة بسيطة تتمثل في قنوات رباعية الشكل، يتراوح ارتفاعها بين 0.40م و0.50م، مغطاة بقطع حجرية تنقل الفضلات نحو البحر(1). ومن هذه القنوات ما يبلغ ارتفاعه 1.20م، عند الجزء الأسفل من المدينة.

أماعن الخزانات التي ذكرها بوتان فيمكن أن نقدم وصفا عاما لها حسب النماذج التي عثر عليها بين شهري سبتمبر ونوفمبر سنة1983م بالجزء الشمالي من المدينة بنهاية شارع محمد بوراس جنوب الدار الحمراء، حيث عثر على ستة خزانات كانت تابعة للمنازل التي غطت هذا الجزء الجنوبي من شارع باب عزون سابقا. الخزانات في مجموعها متشابهة من حيث التنظيم المعماري والمواد المستعملة في ذلك، يتراوح طول قاعدة الخزان الرباعية

1- Kaddache, la Casbah sous les Turcs Doc, AMG, 1951p209-209

الشكل بين3م و3.50م، ويتـــراوح عرضـــها بـــين2.50م و2.80م، وتستعمل في تغطيتها أقبية مهدية الشكل، فـــي أحد الزوايا الأربعة نجد فتحة أسطوانية أرضية البناء، يتراوح ارتفاع القبـــو بين2.50 و3.00م.

2. تزويـــد القصبـــة بالميـــاه:

تعتبر القنطرة التي كانت تغطي القصبة أقدم قنطـــرة بمدينـــة الجزائر، وقد أسست على مرحلتين، المرحلة الأولى وكانت تـــربط قصبة الجزائر بعنصر قرب حصن الامبراطور، اسست فـــي ســـنة 1611م على عهد مصطفى كوسى، ثم أضيف إلى ماء هذا العنصر مياه عنصر عين الزبوجة بالقرب من بن عكنون في عهد الـــداي حسين، وأصبحت تمتد على مسافة قدرها تسعة عشر كيلومترا.

تحيط هذه القنطرة بالقصبة من جهتهـــا الجنوبيـــة والجنوبيـــة الغربية، وتغذى بالإضافة إلى القـــصبة بطاريـــات البـــاب الجديـــد والبطارية السادسة والجزء الجنوبي من السور الغربي، أما بالجزء المحادي للبطارية الخامسة فيربطها بواسطة ثـــلاث قنـــاطر. ومـــا يلاحظ على القنطرة الوسطى المتصلة بالبطارية الخامـــسة، فإنهـــا مزودة بسانية ترفع الماء من بئر تحادى البطارية[1]. أمـــا بـــالجزء

1- انظر خريطة دوبيلي(De Pellet) مدينة الجزائر سنة 1832م.

الشمالي الغربي فتتصل هذه القنطرة بحدائق الداي والبطارية السادسة، ومنذ القرن السابع عشر صارت مياه هذه القنطرة تمر في مجاري من الفخار مدت فوق أسطح المباني حتى تصب في خزان يقع قرب برج راس المول بميناء الجزائر[1].

3. خزانات وعين القصبة:

تصب مياه القنطرة داخل القصبة في خزانات كبيرة معدة لذلك، نقسمها إلى قسمين:

الخزان الغربي، له شكل مضلع دعمت أقبيته المتقاطعة بدعائم رباعية الشكل، تكون خزانا تحت المنحدر الذي كانت ترفع بواسطته المدافع إلى البطارية الخامسة ونظرا للردوم التي تملأ الجزء الوسط من هذا الخزان فقد تعذر علينا قياس المساحة العامة لهذا الجزء، لكن تمكن الإشارة هنا إلى وجود فتحة مربعة لسحب المياه تقع جنوب نادي الجيش.

1- Laye, le Port d'Alger, P 29.



عين تحاذي البطارية الخامسة

أما الخزان الشرقي فهو رباعي الشكل تبلغ مساحة الطابق الأرضي الذي يكون الخزان تحت الغرفة الجنوبية الشرقية 74.52مترا مربعا، وارتفاع قبوه المهدي الشكل 2.25م، بالجزء الخارجي من الجدار الخارجي نلاحظ وجود حوض سداسي الشكل كان يصب فيه الماء الزائد بدون انقطاع- مد على الأروقة الشمالية

سقف محمول على أربعة أعمدة من الرخام تحمل ثلاث أقواس مدببة. أما العين فهي من أجمل الأثار بالقصبة، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام هي:

- **الخزان:** ويمتاز بقبته الإهليلجية الشكل، تغطى المساحة المضلعة والإطار الرخامي.

- **الحوض:** ويتكون من جزئين الجزء العلوي أو الحوض الرخامي وكانت تصب فيه مياه الحنفية النحاسية.

- **والجزء المضلع الأسفل:** وهو مكسو بقطع من الزليج المختلف الأشكال والألوان في مجموعات متجانسة.

تتزود هذه العين مباشرة من القناة الواردة من قنطرة المياه التي تصب في الخزان الغربي، والقناة هذه عبارة عن مجرى مبني بالآجر، ولهذا أخذ شكلا رباعيا، وعند مستوى العين نجد أنابيب رصاصية منها أنبوب يغذي العين وأخر يتجه نحو حمام الجيش والثالث والأخير وقد استعمل لصرف المياه المستعملة.

ب. اسطبلات الداي:

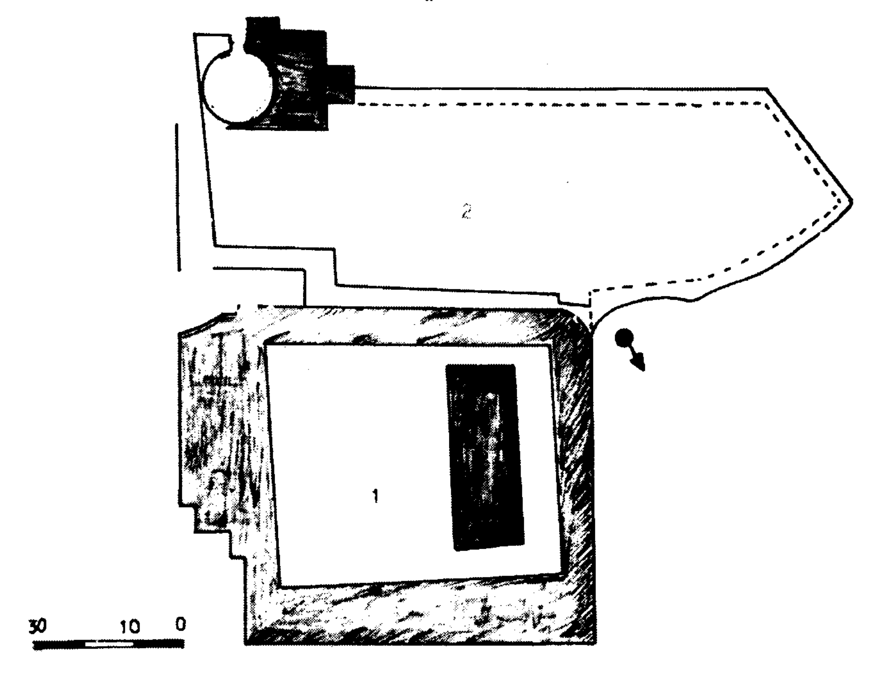
كانت تقع على بعد حوالي 150 مترا من البطارية الخامسة، أي بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي عبارة عن قسمين متوازين قسم شمالي وهو رباعي الشكل يتراوح طول الجدار الشرقي بين 35م و64م، ويبلغ طول الجدار الشمالي70م، والجدار الغربي 68م، والجدار الجنوبي80م، يتوسط هذا الشكل مستطيل داخل الساحة الوسطى يبلغ طوله35م، وعرضه13م، أما القسم الجنوبي فهو عبارة عن حديقة واسعة تنتهي ببناء مضلع يبلغ طولها120م ويتراوح عرضها بين45مم و56م، أما عرض المضلع فيتراوح بين6م و15م.

لقد أخذت هذه المقاسات اعتمادا على ما جاء في أول رسم لمدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي[1]، وعن الإشارة إلى هذه الاسطبلات في مصادر تلك الفترة فإنها ضعيفة جدا، فمثلا نجد ميرل ومن رافق الحملة قد ذكروا اسطبلات القصبة لكنهم لم يشيروا إلى اسطبلات الداي ولا إلى اسطبلات[2] الباب الجديد وباب عزون وغيرها، علما بأن هذه الاسطبلات الأخيرة كانت من الأهمية بمكان، بحيث أنها تستوعب خيل سكان مدينة الجزائر، أما اسطبلات

1- مصلحة الخرائط والتصاميم، المكتبة الوطنية بباريس رقم 3893، GEC

2- Merle, Op, Cit, P214.

الداي فقد كانت خاصة بالفرسان أو الصبايحية، فبالإضافة إلى العدد القليل من الخيول التي كانت بالقصبة، بالجزء الجنوبي من السباط المجاور لسقيفة القصبة، كان أكبر عدد من هذه الحيوانات توجد بالعمارة الكائنة قرب القصبة والتي تعرف باسم اسطبلات الداي[1].



إسطبلات الباي

نجد على رأس الفرقة التي كانت بحراسة وتنظيم وتنظيف اسطبلات الداي، والمتكونة من عشرة سياس قائد يسمى باش سايس[2]، ومن الحيوانات التي كان يتم الاشراف عليها، الخيول والبغال.

1- Boyer, la Vie Quotidienne à Alger à la Veille de L'Intervention Française, P17.
2- de Paradis, Op, Cit, P274.

القسم الثاني

الفنون الزخرفية

◊ الأنماط المعمارية

1. الأنماط الزخرفية:

أ. زخرفة الجدران:

[illegible] أصولها [illegible]

[illegible] الجدران [illegible] والتغطية، ومن بين المميزات التي

طبعت [illegible] والعثمانية بصفة

خاصة زخرفة الجدران الداخلية للبناء، وفي طريقة التبليط

والتغطية، وفي [illegible] فيها طريقة التناظر، تواجه

الأنماط المعمارية

المدخل [illegible] بأروقة [illegible] أعمدة من الرخام أو الحجر

الكلسي، تحمل [illegible] جوانبها بأفاريز من

الزليج وأغشية من القرميد [illegible] الأعمدة، بالطوابق العليا

عادة ما [illegible] الأروقة [illegible] لافتة للاهتمام.

أما زخرفة [illegible] الغرف، فإنها

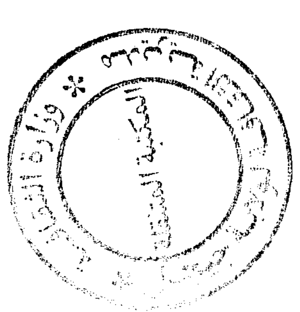
تحتوي على [illegible] استعمل بعضها كخزائن جدارية، والبعض

الآخر [illegible] أو مشكوات وأواني.

تتوسط الإيوان [illegible]

الخارج يطلق على الإيوان اسم المقصورة، والمقصورة في الحقيقة

نافورة ساحة قصر الداي



◈ الأنمـــاط المعمـــاريـــة

.1 الأنمـــاط الزخرفيـــة:

أ. زخرفـــة الجـــدران:

إذا كان لكل هندسة معمارية أصولها وتأثيراتها، فـــإن الفـــن المعماري في الجزائر له مميزاته وأنماطه، ومن بين المميزات التي طبعت العمارة التقليدية في الجزائر بصفة عامة والقـــصبة بـــصفة خاصة، زخرفة الجدران الداخلية من البناء، وفي طريقـــة التبلـــيط والتغطية. وفي غرف أو قاعات طبقت فيها طريقة التناظر، تواجه الصحن المحاط بأروقة محمولة على أعمدة من الرخام أو الحجـــر الكلسي، تحصر بينها أقواسا مدببة، ومزدانة جوانبها بأفاريز مـــن الزليج وأطناف من القرميد المطلى وبين الأعمدة، بالطوابق العليـــا عادة ما نجد درابزين خشب يستعمل كشرفة للاحتماء.

أما زخرفة الجدران، وبصفة خاصة جدران الغـــرف، فإنهـــا تحتوي على تجويفات استعمل بعضها كخزائن جداريـــة، والـــبعض الآخر يضم شمسيات أومشكوات وأواوين.

يتوسط الإيوان الجدار المقابل للبـــاب ويكـــون بـــروزا نحـــو الخارج يطلق على الإيوان اسم المقصورة، والمقصورة في الحقيقة

ما هي إلا الغرفة الملحقة بالقاعة التي تطل على الصحن، ويطلـــق عليه ايضا اسم القبو، والقبو هو البناء المعقود بعضه إلى بعـــض والمغطى بشكل مقوس يجعله على هيئة القبة.

فبالإيوان(القبو) تتم جميع الأعمال اليدويـــة للمـــرأة ويتميـــز باستعماله المـــضاعف كاجتمـــاع الأســـرة، والأكـــل، والخياطـــة، والحياكة... الخ.

يختلف الإيوان من بيت لآخر، فنجد بعض الأواويـــن واســـعة ومغطاة بسقف من الخشب المزخرف والمتعدد الألوان، مثل ســـقف قاعة قائد الحرس بالبطارية السابعة، أو مغطى بأخشاب العرعر أو الطقسوس، مثل إيوان الطابق الأول من جناح الخدم بقصر البايات، وحسب هذا الاختلاف في الكبر نجد الاختلاف العددي فـــي نوافـــذ الغرف، والخزائن الجدارية، والبعض الآخر من الأواوين لا يمثـــل إلا عقودا صماء في الجدران، وهنا يظهـــر أن الإيـــوان اســـتعمل لأغراض جمالية تجعله يقطع الملل الذي يصاحب استقامة البناء.

يمتاز الإيوان بقوسه المدببة التي تـــزين تجويفاتهـــا بـــالزليج ويزخرف الإطار بزخارف هندسية مثل ايوان قصر البايات، القاعة الشرقية من الطابق الأول، أويحيط بالقوس مربع زخرفي لا يحمـــل

أية عناصر فنية، إنما يعبر الإطار الجزء المعد لاستقبال القطع الحصية أو ما يسمى بالجدرانيات.

أما من الناحية المرفلوجية فإن الطابع الخاص والاستثنائي للبناء التقليدي لا يمكن اعتباره إذا فصلناه عن البعد الاجتماعي، ابتداء من الأرضية في الايوان الذي يعتبر أحسن مكان لمراقبة الخارج وداخل القصر بالطوابق العليا.

يقابل الايوان الباب ذو المصراعين، وفوق الباب نجد عادة ثلاث شمسيات من الجص رسمت عليها زهريات، وبين الباب والايوان نجد السقف الذي يحمل عادة اهم الزخارف في السقوف المتعددة الألوان، وبه تعلق الثريات المصنوعة من البلور والنحاس.

على يمين وشمال الإيوان نجد مجموعة من النوافذ والخزائن الجدارية وزعت بطريقة التناظر، لكن بحكم أن القاعات في معظمها غير متساوية الأجزاء التي تشترك بها مع قاعات أخرى، فإن بعض الأقسام لم يراع فيها التنظيم.

على معظم النوافذ والخزائن الجدارية نجد شمسيات من الجص وعلى ارتفاع معين منها نجد افاريز تحيط بالسقوف، أما الفراغ المتبقي من الجدران فيزين بزرابي أو بساعات دقاقة أو لوحات تحمل آيات قرآنية أو أحاديث دينية، أو بأجهزة لقياس الضغط.

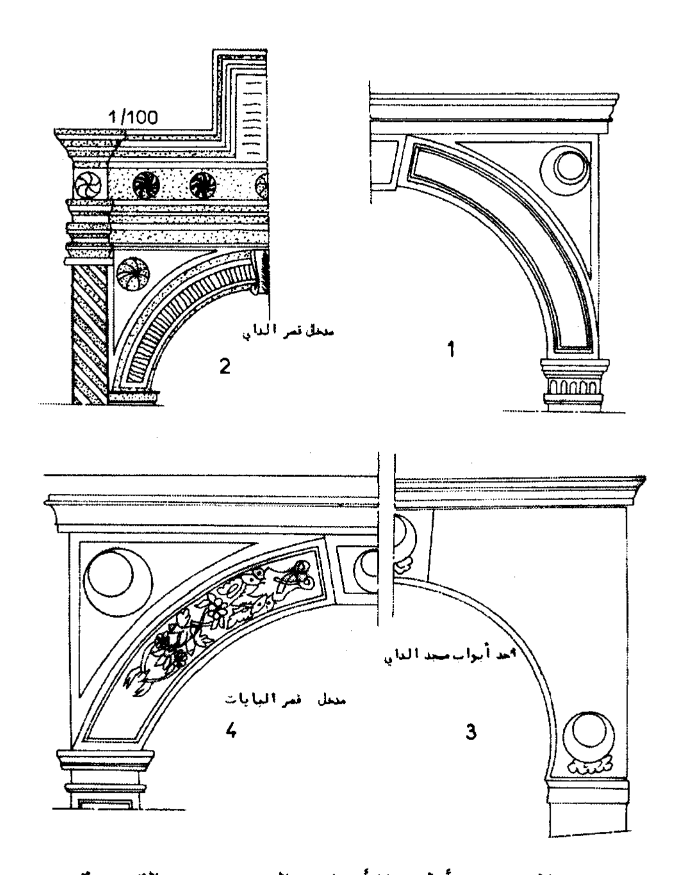
نجد بجانبي الغرفة أثاثا يتمثل في الغالب في السرير ومهد الصبي والأواني النحاسية وأدوات الزينة، أما تكسية الجدران فقد عرفنا أنه يرتفع في شكل حزام يغطي الجزء الأسفل من الجدران إلى علو يزيد عن 1.20م، وفي بعض الغرف يتواصل هذا الشريط عند الزوايا ويصعد حتى يلتقي مع الافريز الذي يحادي السقف.

أما زخرفة الجدران الخارجية فهي قليلة إذا استثنينا الافاريز والأطناف والأروقة المحمولة على أعمدة وأقواس. وإحاطة أطر النوافذ بقطع من الزليج.

ارتبطت بعض الزخارف بأنواع معينة من المواد المستعملة في البناء ومن أهم هذه المواد: الرخام، الحجر، الشيست، الجبس، الخشب، النحاس، الرصاص، الحديد، الزجاج، الآجر والقرميد والزليج.

.2 المواد المستعملة في الزخرفة:

يمكن أن نقسم المواد المستعملة في الزخرفة إلى قسمين رئيسيين: يتمثل القسم الأول في المواد الطبيعية مثل الحجر والخشب، بينما يكون القسم الثاني عدد من المعادن، فمن بين القسم الأول نذكر:



نماذج من أطر الأبواب الموجودة بالقصبة

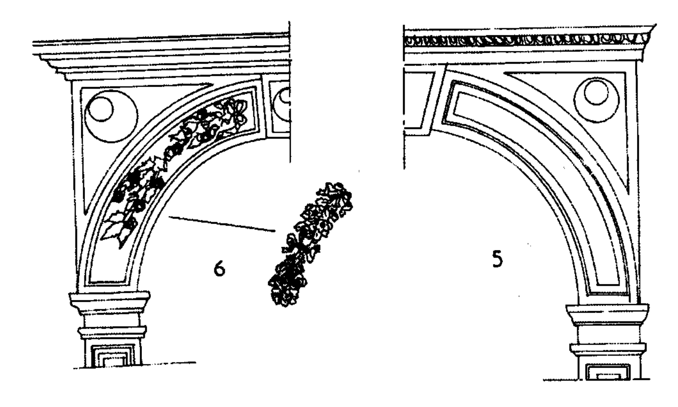
- الرخام:

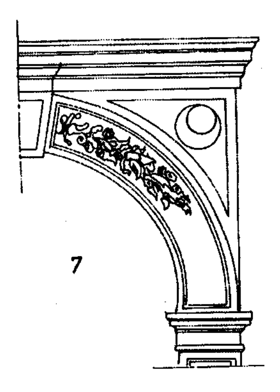
يرجع معظم من تناول بالدراسة المواد المستعملة في البناء أصل الرخام إلى التبادل التجاري بين الجزائر والجمهوريات الايطالية خاصة، وبالضبط إلى مقلع كرارا(Carrara) الشهير بمرمره الأبيض[1]، والحقيقة أن كثرة استعمال الرخام في البناء بالجزائر يمكن أن نرجعها إلى:

- التبادل التجاري مع الجمهوريات الايطالية.

1- Marcais, l'Architecture Musulmane d'Oxidant, P 448.-

- التبادل التجاري مع تركيا.
- غنم أجزاء منه في المعارك البحرية.
- استغلال مقالع الجزائر وخاصة مقلع فليفلة قرب سكيكدة، الذي كان معروفا منذ الاحتلال الروماني، وقد كانت صناعة الرخام مزدهرة في العصور الوسطى أيضا[1].



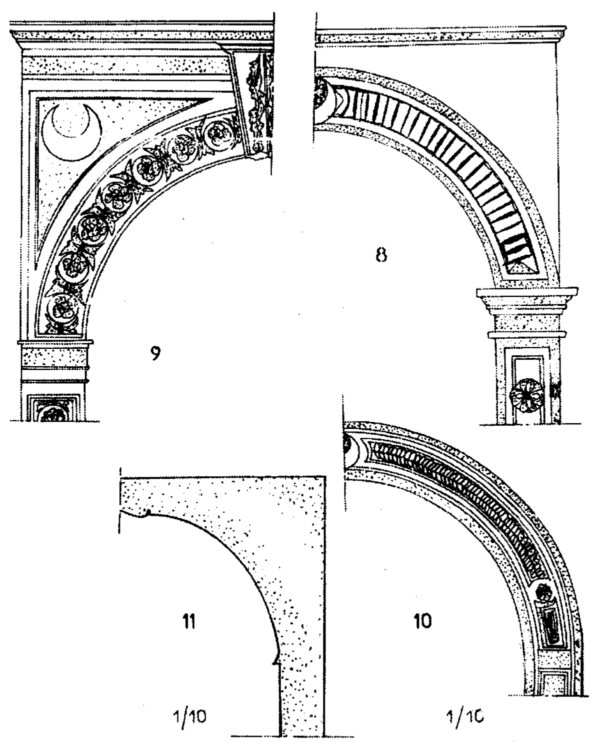


أطر من الرخام لعدد من القاعات الرئيسية لقصر الداي وقصر البايات

إذا رجعنا إلى سجل ضرائب ورسوم بيت البايلك وبيت المال فإننا نجد مثلا في العلبة الرابعة السجل 15(78) تحت عنوان

1- نفس المصدر السابق، ص449.

مصاريف تعمير جيوب (مـــصاريف يوميـــة للدولـــة الجزائريـــة) بين1817 و1818م، إن الدولة قد أنفقت ما مجموعه 29870 على 30 قطعة من المرمر و387عتبة و425عرصة (عمود).

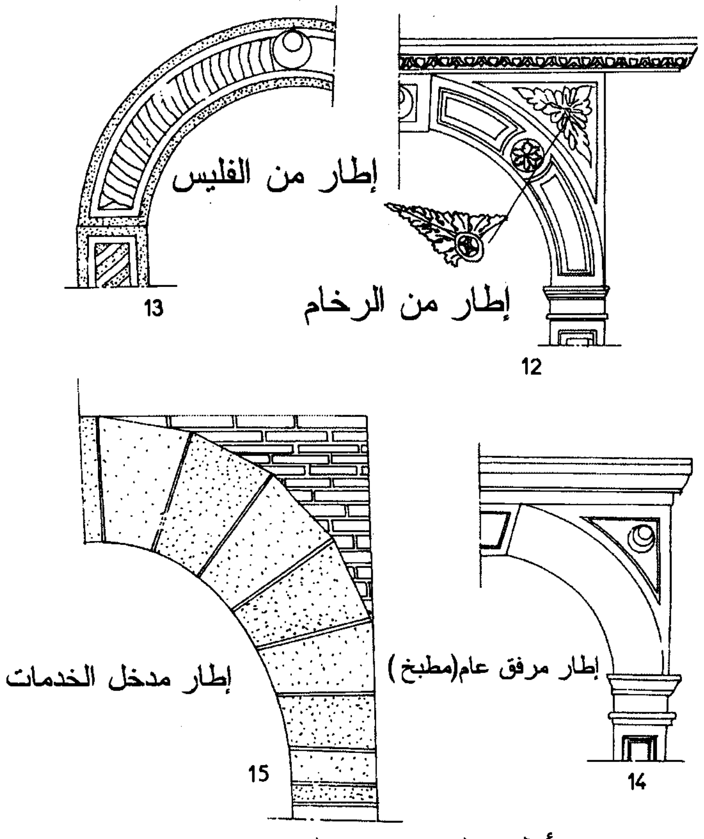


أطر من حجر الفليس للمرافق العمومية

أما عن طريقة صنع هذه الأجزاء فـيمكن أن نرجعهـا إلـى عنصرين أساسيين وهما:

جلب القطع الرخامية وزخرفتها بعين المكان الذي تثبت فيـه هذه القطع، ودليلنا على هذا التناسق بـين أطـر الأبـواب مـثلا والأجزاء المثبتة بها يكون من طرف فنانين (نحـاتين) جزائـريين أو أسرى.

أو تقدم طلبات إلى الجهات المعينة مثل تركيا أو ايطاليا، وتصنع القطع المطلوبة بطريقة متفق عليها، وسنحاول أن نقدم مختلف التأثيرات الفنية التي طبعت زخارف القطع الرخامية بالقصبة[1].



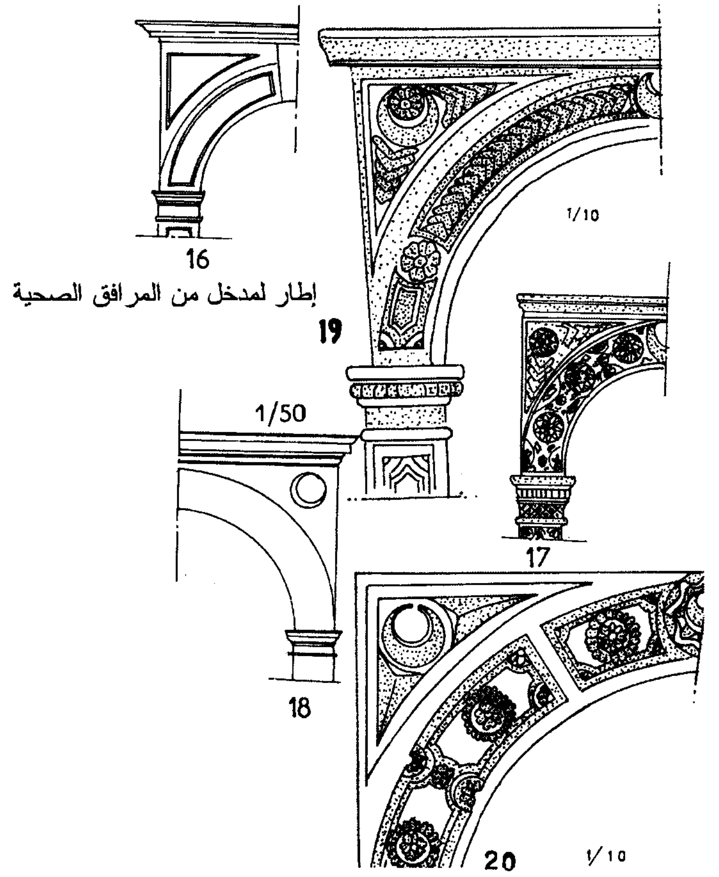
أطر المرافق و الخدمات

على هذه الأطر نلاحظ مجموعات من الزخارف جلها زخارف رمزية تمثل شعار الامبراطورية العثمانية، ومن أهمها الهلال وعجلة الحظ والعطريات، أو بعض الزخارف الهندسية مثل المثلث

1- للمزيد من الاطلاع انظر جورج مارسي المصدر السابق ص449.

والمستطيل، وبعض الزخارف الرمحية، أو البيضوية الشكل، ويمكن أن نقسم أطر الأبواب إلى:

- البنائق، وهي أهم الأجزاء التي غالبا ما تحتوي الزخارف النباتية، والرمزية، والمركبة مثل ما نجده بقصر الداي، وقصر البايات.



جناح الحريم أطر الأبواي

- الفقرة، وهي الجزء الذي يتوسط بنيقتين ويحمل في الغالب زخارف رمزية، بينما نجد بعض الفقرات خالية من الزخرفة.

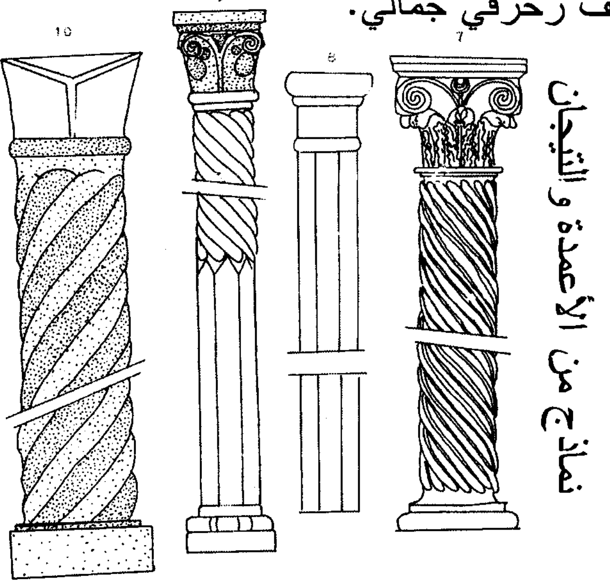
- القائمان، ترتكز عليهما البنائق ويحملان في الغالب نفس الزخارف الموجودة بالجزء العلوي من البنائق.

- الكتف، وهو الطنف أو الشريط الذي يعلو الإطار ويكون مكملا له، يزخرف عادة برسوم قلبية أو بيضية تتناوب مع زخارف رمحية.

العتبة، وهي القاعدة الأرضية التي يرتكز عليها القائمان وتكون مستطيلة الشكل.

ب. الأعمدة:

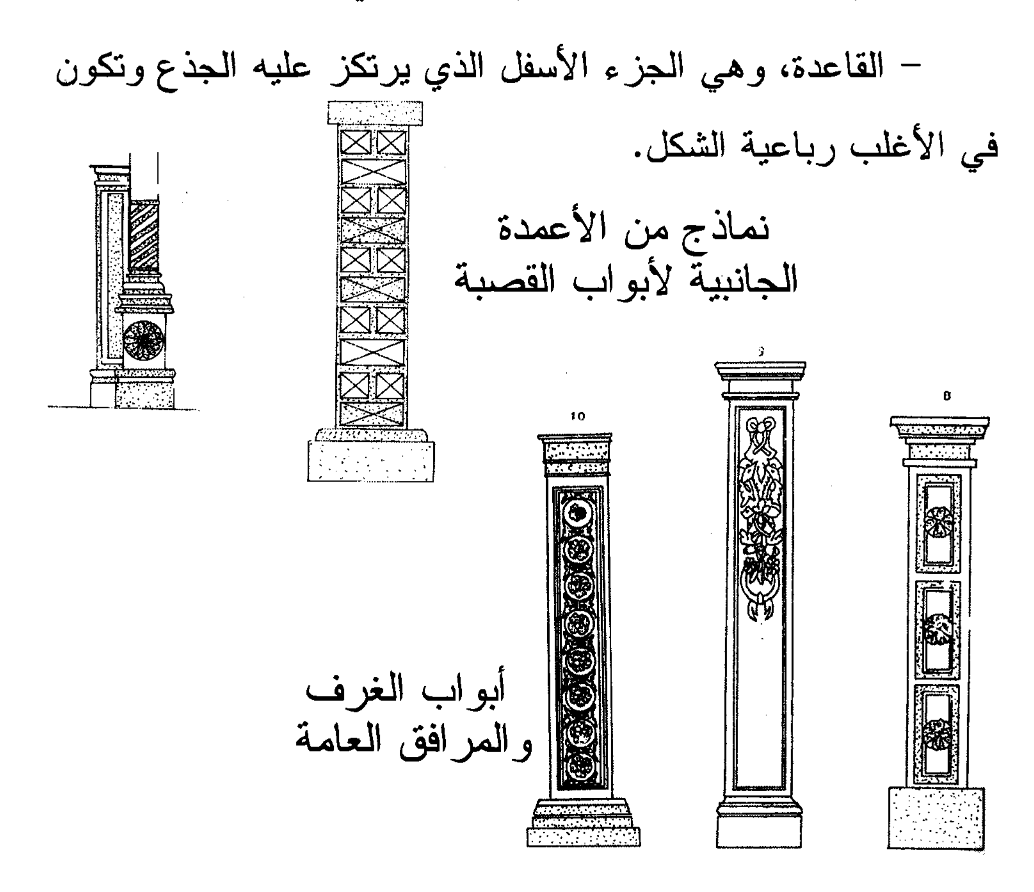
من مميزات العمارة المحلية التي تعود للفترة العثمانية استعمال الأعمدة على نطاق واسع، فبالإضافة إلى الناحية المعمارية حيث تعتبر من وسائل الدعم الأساسية- فقد استعملت بهدف زخرفي جمالي.



نماذج من الأعمدة و التيجان

تنقسم الأعمدة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- القاعدة، وهي الجزء الأسفل الذي يرتكز عليه الجذع وتكون في الأغلب رباعية الشكل.

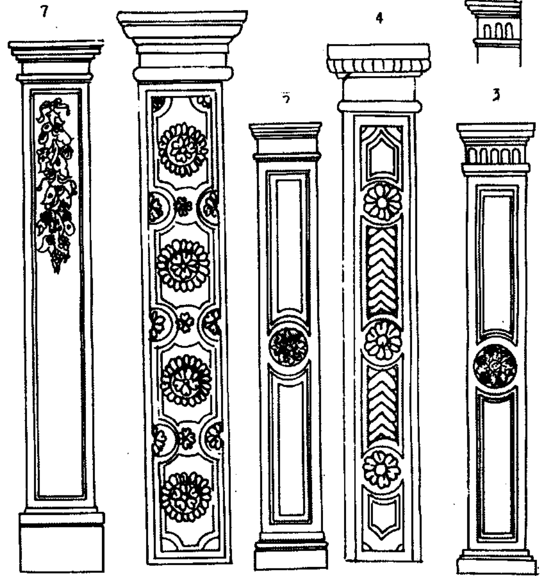


- الجذع، وهو الجزء الأوسط من العمود وبكون إما حلزوني الشكل أو مضلعا أو أسطوانيا أو مركبا نصفه الأسفل مضلع والنصف العلوي حلزوني.

- التاج، وهو ما يميز عادة نمط العمود ونوعه، فنجد بالقصبة أنواعا منها التاج الدوري ومنها ما يمكن أن نطلق عليه اسم التاج الجزائري.

كما نجد التاج البسيط وبالطوابق السفلى والمطابخ نجد تيجانا بها زخارف خطية بسيطة. وعلى التاج عادة نجد كتفا زين بأقواس تامة.

يتراوح طول أعمدة القصبة بين1.28م، و2.56م، ويتراوح قطرها بين 0.19م و0.36م، ويتراوح عرض التاج بين 0.25م و0.59م، وعرض القاعدة بين 0.08م، و0.27م، ومن أهم أقسام القصبة التي بها أعمدة رخامية قصر الداي قصر البايات، مسجد قصر الداي.

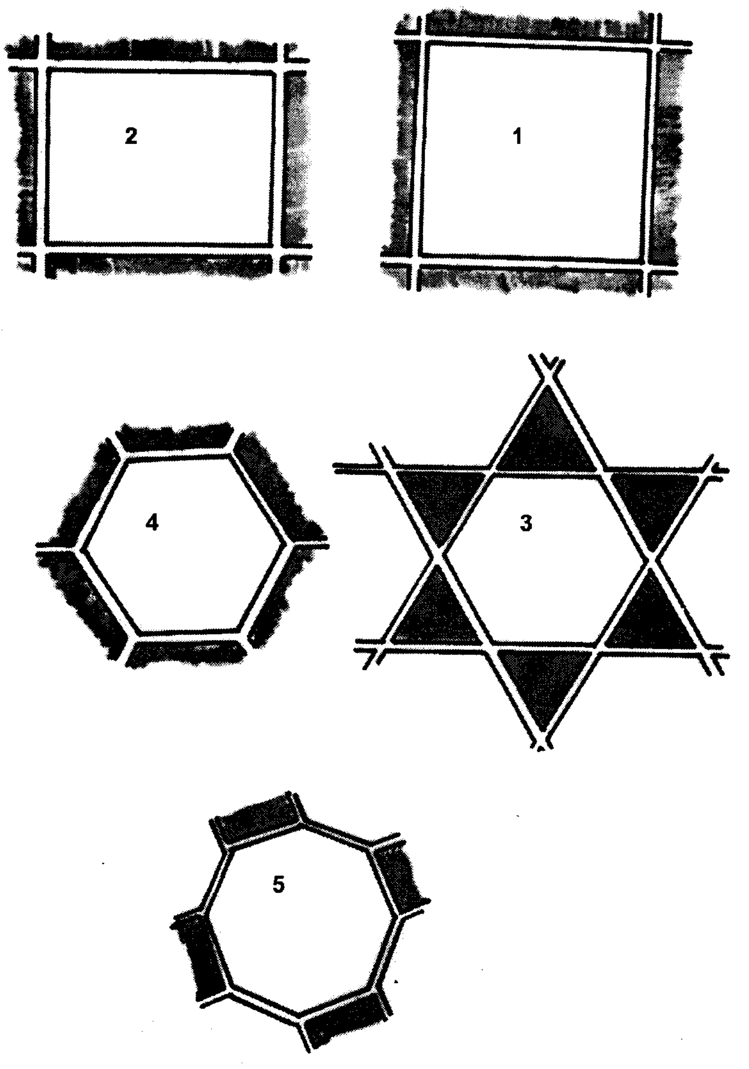


أبواب الغرف
والمرافق العامة

ج. التبليط:

استعمل الرخام في تبليط أرضيات قصر الداي، ومطابخ قصر الداي، وقصر البايات، وحمام الداي، وحمام قصر البايات، ويمكن

أن نتبين ثلاثة أنواع من البلاطات الرخامية منها البلاطات المربعة والبلاطات المستطيلة والبلاطات السداسية الشكل.



أنواع البلاط

أما بالصحن فنجد، إضافة إلى البلاطات قطعا مستطيلة تربط بين الأعمدة الرخامية مثل ماهو موجود بقصر الداي وقصر البايات.

تغطى عادة بقطع الرخام، إضافة إلى المواد الأخرى التي سنتحدث عنها في حينها، ويتراوح سمك القطع المستطيلة التي تغطى بها الدرجات بين 0.02م، 0.05م.

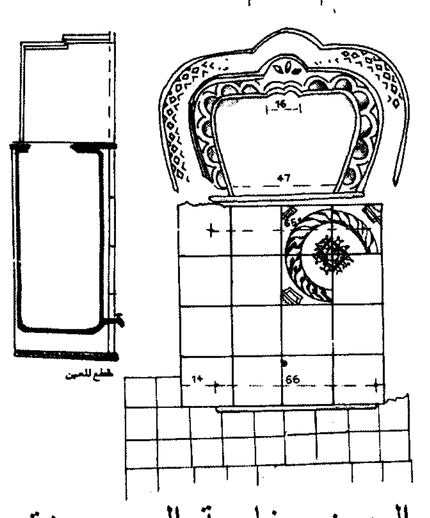
د. النافورات:

كان بالقصبة أربع نافورات، واحدة بسقيفة القصبة، وواحدة بساحة قصر الداي وثالثة بجناح خوجة الباب، والرابعة بقرب كشك قصر البايات، لقد أزيلت النافورة التي كانت تزين السقيفة وهي الآن بنادي ضباط الجيش بساحة بور سعيد، صنعت من المرمر الأبيض.

أما النافورة التي تتوسط ساحة قصر الداي، فمن المؤكد أنها كانت بحديقة جناح خوجة الباب، بينما أزيلت نافورة قصر الداي وكذا بالنسبة للنافورة التي كانت تزين حديقة قصر البايات(الكشك).

هـ. العيون:

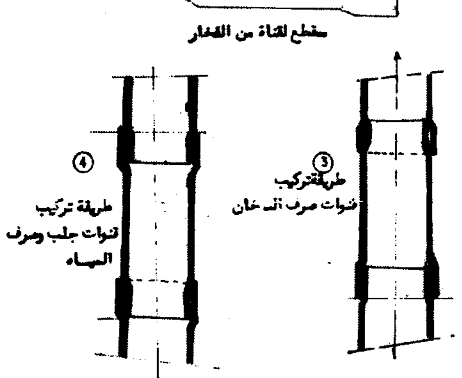
وهي شرايين الحياة في المباني، ولهذا نجد مجموعة كبيرة منها بالقصبة، أهمها العين الموجودة بالجزء الجنوبي الغربي من القصبة خلف البطارية الرابعة ، والتي زينت واجهتها بإطار من الرخام يرتكز على أعمدة مضاعفة.



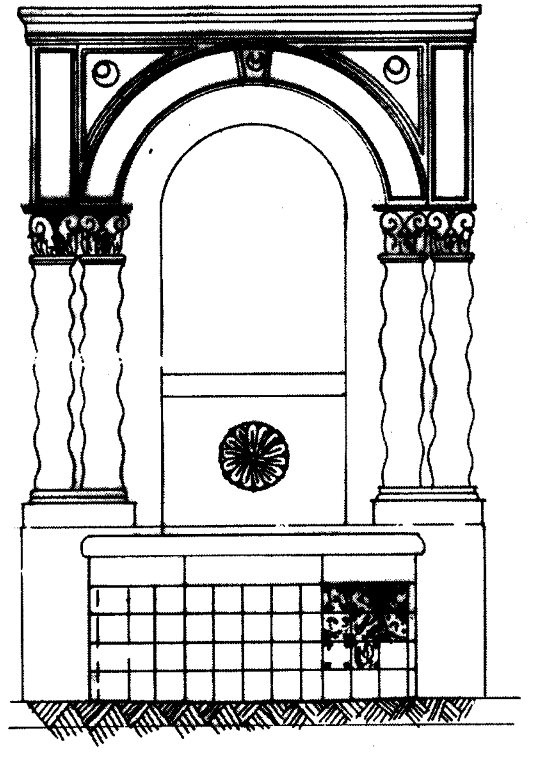
عين قصر البايات

- الأحواض. ونقصد بها أحواض العيون وخاصة الموجـودة بالحمامات وبالجزء المجاور لقنطرة المياه، مثـل حـوض العـين المذكورة سابقا، وحوض الخزان الغربي.

إذا كانت أحواض العيون مضلعة في الغالب فإننا نجد أحواض المغاسل في الحمامات نصف دائرية أو نـصف اهليلجيـة عليهـا زخارف نباتية أو بدونها.



قنوات الفخار المستعملة في جلب المياه أو صرف الدخان بالقصبة والمدينة



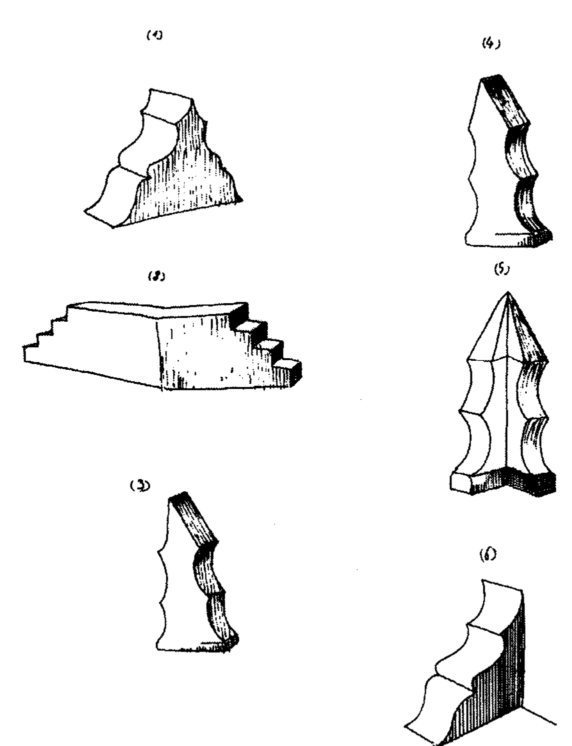
إطار عين قصر الداي

- الحجـــر والشيست والجبـــس:

.1. الحـــجـــر:

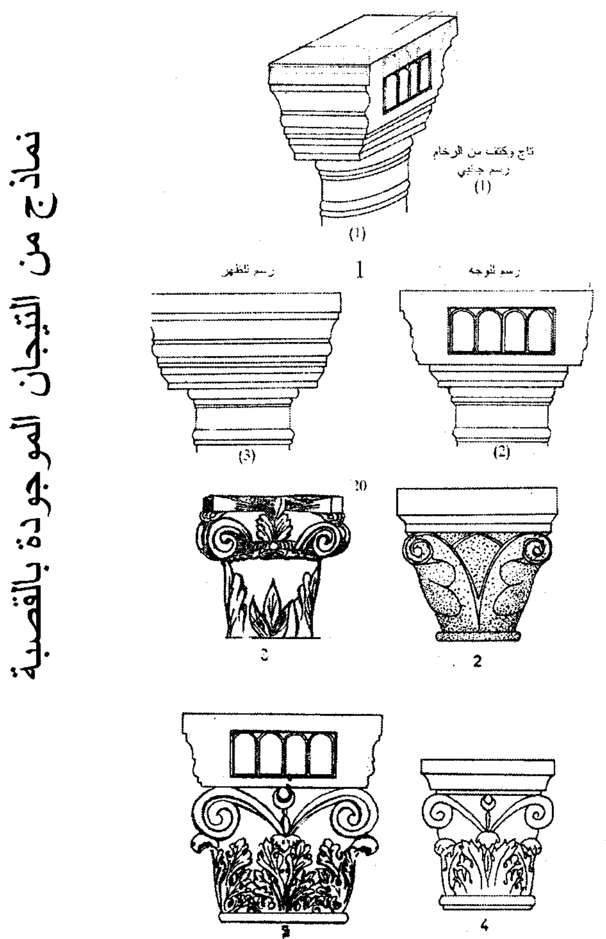
مما لا شك فيه أن الأجزاء المستعملة من الحجر قد صـــنعت محليا، كانت مقالع الحجر بالجزائر متوفرة بكثرة وخاصة الحجـــر الكلسي، ونجد منه نوعين، الأول شديد الصلابة، والثاني لا يبـــدي مقاومة كبيرة، فالنوع الأول موجود بالجهة الشرقية بين العناصـــر ووادي كيس والقبة والأبيار وساحة أول ماي (مصطفى باشا) ونجد النوع الثاني بضواحي الأبيار، كما نجد الحجـــر الأزرق بمـــشارف باب الوادي[1].

1- للمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى كتاب: Lespes, Idem



ذروات الشرفات بمسجد الجيش وقاعات المراقبة

أما عن المواد المصنوعة من الحجرفنجد أيضا أطر الأبـواب والأعمدة والعتبات، واستعمل في ربط زوايـا البنـاء وفـي دعـم الجدران وحماية زوايا الالتقاء في التكسية بقطع الزليج والملاحـظ على أطر الأبواب والأعمدة والتيجان وقوائم الزوايا التـي تحمـى مربعات الزليج، والمصنوعة من الحجر، إنها كانت تطلى بـالجير الملون فقد تم العثور على بعض الأعمدة والتيجان مطلية بـالأزرق والأخضر والأصفر والأحمر بساحة قصر الداي بينما نجد الـبعض الآخر مطليا باللونين الأحمر والأخضر، أما أطر الأبواب فتطلـى باللون الأبيض أو باللونين الأخضر والأحمر.

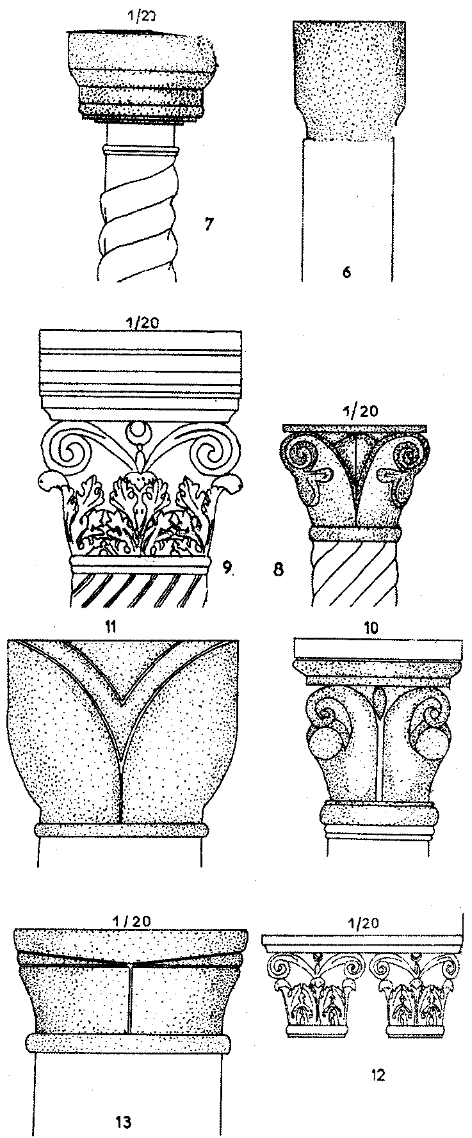


نماذج من التيجان الموجودة بالقصبة

.2. الشيســـت:

استعمل الشيست بكثرة في تبليط أرضـــية الحمامـــات وفـــي زخرفة أطر العيون وفي تغطية درجات بعض السلالم، وفي الظلات التي تحمي النوافذ ذات الأطر الخشبية، وفي تغطية الأجزاء العليـــا من العيون بالمراحيض التي بها خزانات وفي تغطيـــة المـــشكوات (حمام الجيش، حمام الداي، حمام قصر الـــداي، عيـــون المغاســـل

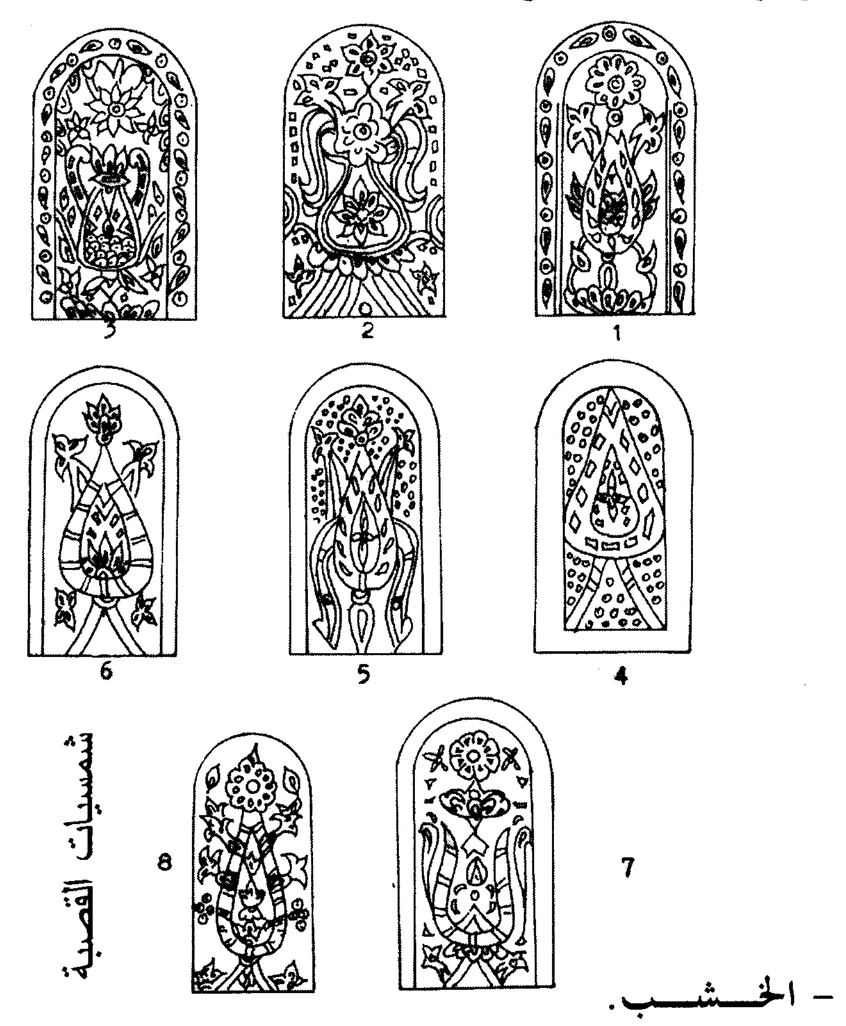
والمراحيض بقصر البايات وعيون قصر الداي)، وفي تغطية مقاعد السقيفة بقصر الداي.



3. الجبس:

لقد استعمل بكثرة القباب وعقود الخزائن الجدارية والنوافذ، كما نجده يزين قوس ايوان القاعة الشرقية مكان الطابق الأول لقصر البايات، وكذا قوس العين الموجودة بالرواق الشرقي من نفس

الطابق، والمرحاض الذي يفصل القاعة الجنوبية عن الحمام بقصر البايات ايضا وبنفس الطابق، وأخيرا نجد استعماله في تشبيك وزخرفة شمسيات الغرف بالصبة.



- الخشب.

وهي المادة أكثر استعمالا في البناء، فقد استعمل في التسقيف وفي الربط والتدعيم، وفي صنع الوصلات الحاملة (Corbeaux) وفي التغطية وفي السقوف المزخرفة، ومن أهم أنواع الخشب

المستعمل هو خشب شجر العرعر وشجر الطقسوس وشجر السرو، وقد تبينا هذه الأنواع بعد إجراء تحاليل مخبرية لها في مخابر مؤسسة صيانة الأثار التاريخية البولونية(P.K.Z)، ومن أهم الأشياء التي تصنع من الخشب:

1. الأبواب:

نستطيع أن نميز بين وظيفة القاعات بواسطة نوع الأبواب وطريقة بنائها وتكويناتها المعمارية.

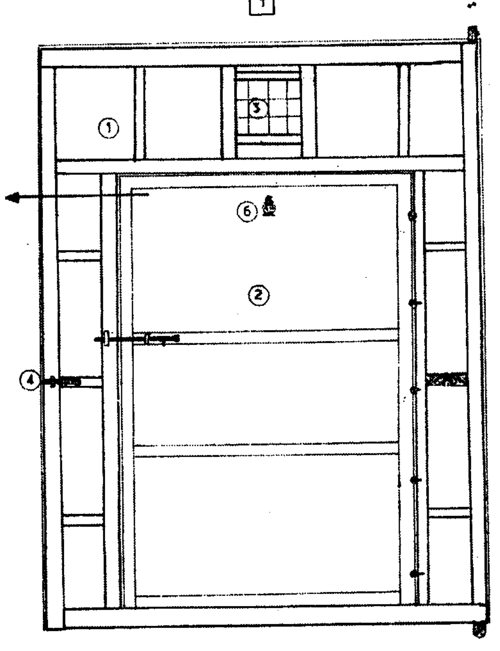
يختلف حجم الأبواب من قاعة إلى أخرى رغم التشابه الكبير بين بعضها، يتراوح عرض الأبواب بين 1.14م و2.83م وارتفاعها بين 1.08م و4.87م وهذا حسب أهمية مكان تواجدها ومكانة سكان الجناح المتواجد فيه.

تنقسم الأبواب إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

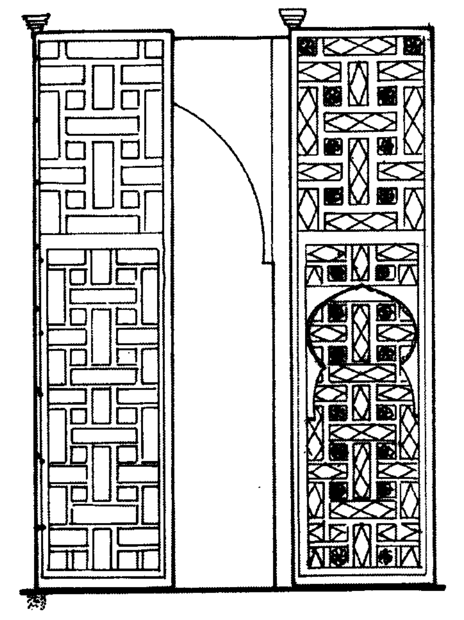
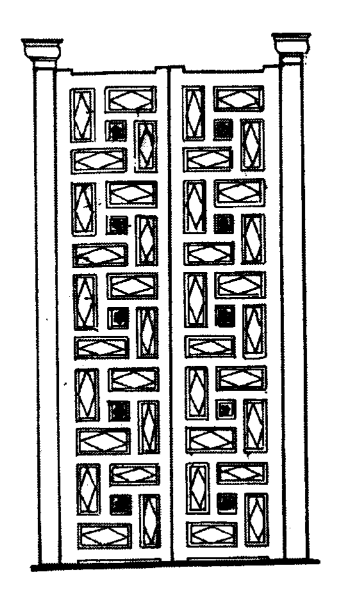
*** الأبواب الرئيسية:**

تمتاز بوجود إطار من الرخام أو الحجر وتفتح نحو الداخل، وعادة ما تكون مدعمة بصفائح من الحديد أو النحاس وتزين بمسامير هندسية الشكل غالبا ما تكون في شكل زهرة محورة. يفتح الباب وسط إطار من الخشب يدور على محور متصل بالعتبة

والساكف، ونجد على هذا الإطار نافذة تسمح بإدخال النور والهواء إلى السقيفة الداخلية . [1]



نموذج لباب أحد المرافق



نماذج من الأبواب الخشبية الموجودة بالقصبة

* أبــواب الغـــرف:

تمتاز بوجود مصرعين مزخرفين بأشكال هندســية ونباتيـــة، وتفتح نحو الخارج، لبعض هذه الأبواب الخشبية خواخات (بويبات تفتح في الجزء الأسفل من المصراع)، والبعض الآخر عادي وهذا نظرا للضيق النسبي للباب.

* أبــواب المرافــق:

تفتح في معظمها نحو الداخل وهي مثل أبواب المــداخل الرئيسية إلا أنها أقل عرضا وارتفاعا، تحتوي على إطار من الرخام أو الحجر يزين المدخل مزخرف بأشــكال نباتيـــة أو طبيعيـــة أو هندسية، مثل أبواب المخازن والحمامات والــسلالم والمــراحيض، والغرف الجانبية، أما من ناحية التركيب المعماري فيتكون البـــاب من العناصر التالية:

- **المصـــراعـــان:** وهما البابان الخشبيان من الجانبين يتراوح ارتفاعهما بين 1.35م و4.87م تزين هذه المصاريع بنقوش زخارف نباتية وهندسية.

- **الخــوخـــة:** وسط كل مــصراع فـــي الأبــواب الكبيــرة والأبواب العريضة نجد خوخة تستعمل في الحالات العادية حيث أن

المصراعين لا يفتحان إلا للضرورة، يتــراوح عــرض الخوخــة بين0.58م و0.60م وارتفاعها بين 1.77م و1.85م.

- **القائمان أو العضدتـــان:** وهو سمك الجـــدار في الجــــزء المحاذي للباب أو العمودي الذي يحمل البنيقة في الإطار الحجــري والرخامي، تكسى العضادتان بقطع من الزليج متجانسة ومتكاملــة تتكون من 13 قطعة مضاعفة.

- **الســـاكــف:** يوازي العتبة بالجهة العليا مـــن البـــاب، لـــه مدلول في المعتقدات الجزائرية إذ يعتبر ملامسة العروس له فـــألا سيئا[1].

يصنع الساكف من الخشب يحفر في أحد جانبيه ثقب يدخل فيه محور الباب لتسهيل عملية دوران المصراع وتثبيته.

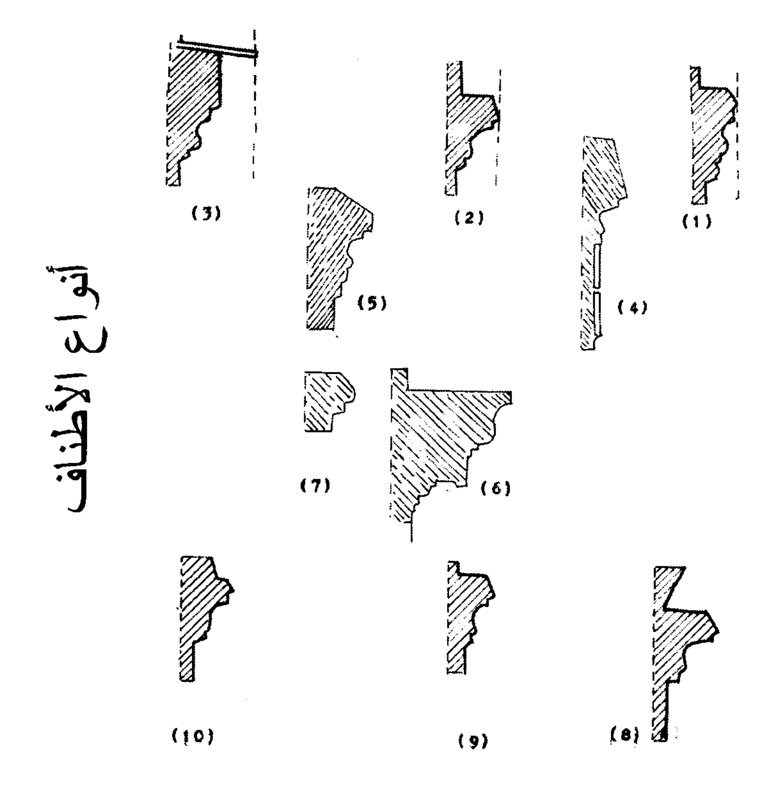
- **الـــمـــزلاج:** وهو القفل النحاسي أو الحديدي الـــذي يغلـــق بواسطته الباب.

- **الحلـــقـــة:** وهي دائرة مفرغة تعلق بالجزء العلـــوي مـــن الخارج ليقرع بها الباب بعض الحلقات عادية والبعض الآخر فـــي غاية من الجمال لما به من زخارف.

1- سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص98.

2. الأطـــــنـــــاف:

ونقصد بها الكورنيشات أو الوصلات الحاملة نجـدها علـى جوانب السقوف المتعددة الألوان وتحت الساكف وفي نهاية الظلات، وبجوانب العارضة العليا مكان الداربزين.



3. الداربـــزون أو الداربزيـــن:

وتسمى محليا اندربوز وهي الشرفات الداخلية التي تحمي جسم الإنسان، ونجدها خاصة بالطوابق العليا وتربط بين الأعمدة وتصعد إلى ارتفاع يتراوح بين 1.00م و1.20م.

يذكر فرينيو(Fraigneau): " أن من مميـزات الـدار علـى

اختلاف أنواعها هو وجود الدرابزين التي تجمع الأعمدة الحاملة لأروقة الطابق الأول مع بعضها، وتكون أحد الزخارف التي يوليها العرب أكبر العناية، يظهرون فيها كل بارعتهم الفنية يقسمونها بدقة إلى لوحات، حتى يخيل لنا من بعيد أنها عبارة عن شبكة من خشب... يضفي النحات عليها زخارف نباتية: زهور، رموز، فواكه وورود، تكون خليطا مبهما من فن التوريق العربي البديع المدهش، وفي بعض المساكن نجد الدرابزين بأعمدة صغيرة تزيد دائما في المظهر البسيط للمبنى[1]"، ويضيف على هذا فايدو ذاكرا: " أن العوارض الخشبية المزخرفة التي تربط الأعمدة مع بعضها تنشر فوقها الحياك الصوفية والبرانيس، وتوضع فوقها أقفاص عامرة بالشحارير وطيور الكناري[2]"، وتوضع على الألواح الجانبية التي تربط الزوايا، زهريات أو أوعية تغرس فيها أنواع العطريات.

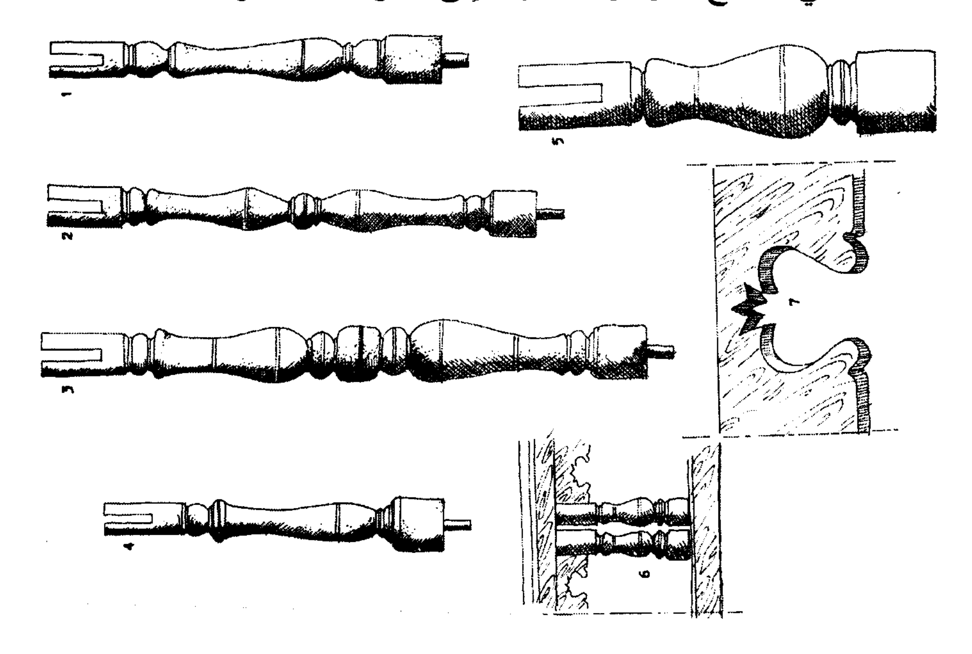
تطلى أخشاب الداربزين عادة باللون الأخضر أوباللونين الأخضر والأحمر على عادة طلاء الخشب بمباني القصبة.

تختلف أنواع الدرابزين باختلاف الأقسام المتواجدة بها، فبينما نجد درابزين الطوابق الأولى من قصر الداي وجناح الحريم، من النوع العادي الذي يتراوح ارتفاعه بين 1.00م و1.25م، نجد

1- Fraigneau, Op, Cit, p9
2- Feydeau, Op, Cit, P17.

درابزين الطابق الثاني من قصر الداي(رواق غرف الداي)، ورواق جناح الخدم من قصر البايات أقل ارتفاعا إذ يتراوح الارتفاع بين 0.75م و1.00م، والسبب في هذا هو وجود حاجز، وهذا الاختلاف أدى إلى اختلاف في شكل الأعمدة الصغيرة التي تزين أطوالها.

فوق الدرابزين وعلى ارتفاع يتراوح بين 1.00م و150.م نجد عوارض أو أوتادا خشبية تربط كتفي العمودين مع بعضهما، وعادة ما تكون هذه العوارض في غاية من الدقة في زخرفتها، وإضافة الى جانبها الجمالي تستعمل كحواجز تعلق عليا الأغطية والبطانيات الخفيفة ولا يبقى من طول العمود إلا جزء صغير من التاج والقوس المدببة التي تسمح بمرور الضوء إلى الأروقة والغرف الجانبية.

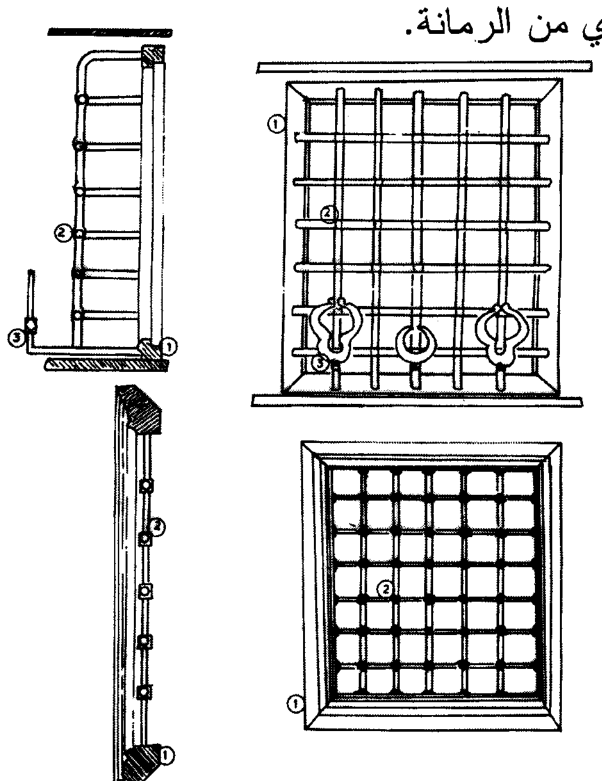


الأوتاد المستعملة في زخرفة الدرابزين

4. النـــوافـــذ:

وهي ذلك التجويف المعد والمهيأ لدخول الضوء والهواء إلـــى القاعات والغرف نجدها بالجدران الداخلية والخارجية مع اخـــتلاف في التركيب المعماري، وفي المواد المستعملة في فن البناء.

يمكن أن نقسم النوافذ إلى نوعين: النوافذ المطلة على أقـــسام القصبة والمدينة، والنوافذ الداخلية التي تفتح على الصحن، وإذا كان الشكل المطبق عادة على النوع الأول هو الشكل الربـــاعي، فـــإن النوع الثاني يمتاز بوجود خزائن جدارية تعلوها أقواس على شـــكل الجزء العلوي من الرمانة.



نماذج لأطر النوافذ

أما الأبواب الخشبية للنوافذ فهي شبيهة تماما بأبواب الغـــرف وتحتوي على فاصل بين المكعب الذي يكون حجم النافذة والخزانـــة الجدارية رف خشبي توضع عليه الأدوات المنزلية المختلفة.

5. **التســـقـــيـــف:**

من بين الأجزاء التي يدخل في تكوينها ودعمها الخشب علــى نطاق واسع السقوف التي نجدها على القاعات الكبرى، وعلى بعض المخازن والغرف وغطاء السلالم...

لقد حظي السقف بعناية خاصة، وخاصة السقوف التي تغطــي قاعات الأكل وغرف النوم والاستقبال، ويمكن تقسيم الـــسقف إلــى نوعين:

- **السقف العادي:** وهو محمول بواسطة أخشـــاب أو أوتـــاد من شجر العرعرأو شجر الطقسوس، توضع عليها الألواح في شكل عمودي تمنع تسرب الملاط إلى الغرفة أو القاعة، تطلـــى الألـــواح المهدية باللونين الأخضر والأحمر.

أما السقف المزخرف فنجده على غرف النوم وقاعات الأكل، وقد زينت هذه الـــسقوف بمختلـــف الأشـــكال الهندســـية والنباتيـــة والرمزية، وينقسم هذا النوع إلى ثلاثة أقسام يكون القسمان الجانبيان متشابهين من حيث الزخارف والأشكال، أما القسم الأوســـط الـــذي

يرسم عليه الشكل المميز والذي غالبا ما يكون في شكل وردة تخفي شمسا تختلف تحويرات أشعتها من سقف لآخر، كما يختلف الشكل الهندسي الذي رسمت بداخله هذه الشمس، مثل سقفي الطابق الثاني من قصر البايات، وغرفة قائد الحرس بالبطارية السابعة[1].

يتراوح قطر الفروع التي تستعمل في التسقيف بين 0.08 و0.13م أما طول قاعدة الأوتاد الخشبية تتراوح بين 0.12م و0.18م، وعرضها بين 0.06م و0.15م، واخيرا نجد استعمال الخشب في تدعيم الجدران في تقوية وسائل الدعم.

تربط الأجزاء الخشبية ببعضها بواسطة غراء يصنع محليا، وقد وصف لنا شو هذا الغراء قائلا: "... عوضا عن الغراء العادي يستعمل الجزائريون عادة نوعا مركبا من الأجبان، يكدسونه أولا داخل مهراس مع قليل من الماء حتى يخرج كل اللبن الموجود به، وفي المرحلة الثانية يمزجونه مع قليل من الجير الناعم، ثم يستعمل هذا الخليط بأكبر سرعة ويقظة ممكنة على الأخشاب المراد ربطها وتوحيدها، لقد أكد لي بأن هذا الغراء شديد الصلابة واللزوجة، فعند ما يجف لا يذيبه حتى الماء... "[2].

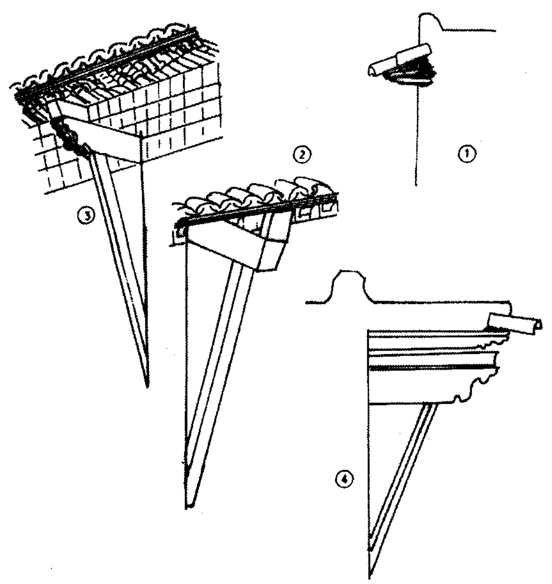
1- نلاحظ ان زخارف السقف-زخرفة الجزء الأوسط على الخصوص- قد طبقت أيضا على فخاريات القرن الثامن عشر والتاسع عشر. للمزيد من الاطلاع انظر مجلة الفخار الاسلامي، المتحف المتروبوليطاني جزء15 سنة 1983م.

2- Shaw, Op, Cit, P105.

رغم أن هذه الطريقة كانت شائعة الاستعمال وكانت تـــستعمل على نطاق واسع فإن صناعة هذا النوع من الغراء واســتعماله لـــم يبق إلا في المذكرات مثل ملاحظات الدكتور شو.

6. الــــظـــلات:

وهي الغطاء البارز أعلى الأبواب والأجــزاء الأماميـــة مـــن الأروقة وتستعمل للاحتماء من المطر ولأغراض جمالية. من هذه الظلات نجد اثنتين على المدخل الرئيسي للقــصبة واثنتــين علـــى مدخلي مسجد الداي، وعلى كل باب من أبواب السطوح نجد واحدة صغيرة، وعلى العين التي كانت جنوب الخزان الذي يقع بين السباط ومراحيض الطابق الأرضي من قصر الداي كانت ظلة وكذا الرواق الغربي والشمالي من ساحة قصر الداي.



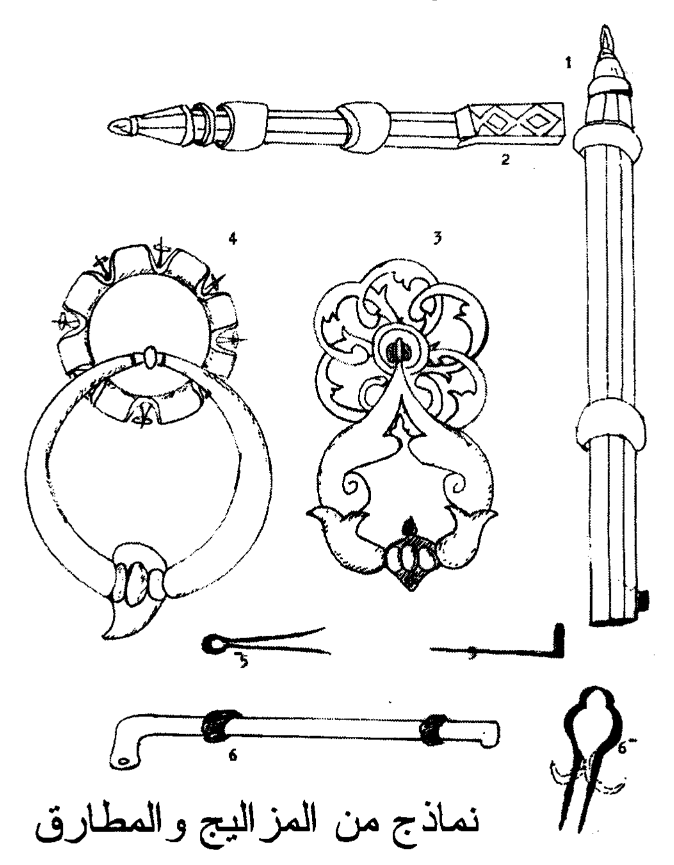
نماذج من الظلات على مداخل أقسام القصبة

3. المعادن المستعملة في الزخرفة:

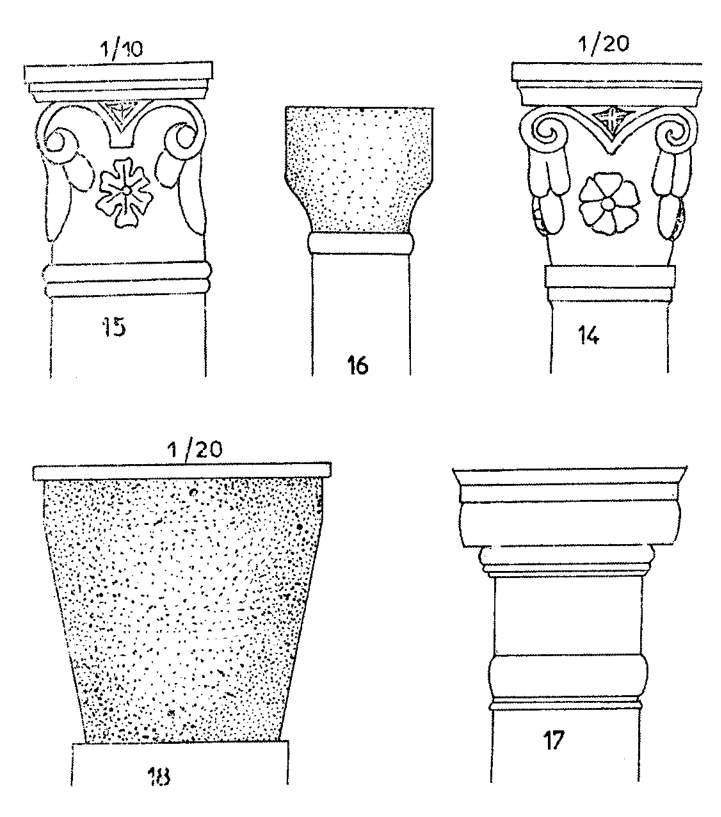
من المعادن التي شاع استعمالها في جميع المرافق وجميع المنشآت نذكر منها النحـــاس والرصـــاص والحديـــد:

أ. الـــنـــحـــاس:

لقد استعمل النحاس في صناعة البرم أو النحاسات التـــي يسخن فيها ماء الاستحمام، كما استخدم في تكسية وتدعيم الأبـــواب الخارجية، وصنعت منه الأبلاج والحلقات والأقفال والعيون وشبابيك بعض النوافذ بطريقة فنية رائعة.



نماذج من المزاليج والمطارق



ب. الــرصــاص:

استخدم في صناعة قنوات المياه، مثل القناة التي تربط القسم الغربي من البطارية الخامسة بالبطارية السادسة، وتغذى عيون قصر الآغا، وحمام الداي، وجناح الحريم، كما نجده بحمام قصر الآغا، وحمام قصر البايات والعين الجنوبية، استعمل أيضا في زخرفة الكتابات مثل كتابتا مسجد الداي.

ج. الحـديـد:

نجده في شبابيك بعض النوافذ وزخرفتها، كما نجد استعماله في تدعيم الأبواب وربط المصراعين إلى الإطار الخشبي أو الخوخة

إلى المصراع، وفي تدعيم الأطر الرخامية في كتل البناء(القـــائم)، وفي صنع حلقات الأبواب، وحلقات التثبيت في فتحات المدفعية.

د. الــــزجـــــــاج:

استعمل الزجاج في زخرفة فتحات الإضاءة بالحمامات، كمـــا نجده يزين المشكوات والشمسيات والنوافذ في قطع ملونة تتنـــاوب مع بعضها لتعطي تشكيلات فنية[1].

هــ. الآجـــر والقرميــــد:

من المواد المشكلة من التربة الصلــصالية اســتعمل الآجــر، فبالإضافة إلى كونه مادة أولية في البناء في الزخرفة، فقد رتب في قطع تغطى تكــرارات منكســـرة أو خطوطا أفقية، أو أحزمة تحدد نهايات الطوابق، واستعملت أيضا في زخرفة الأجزاء العلوية مـــن مداخن الحمامات والمطابخ.

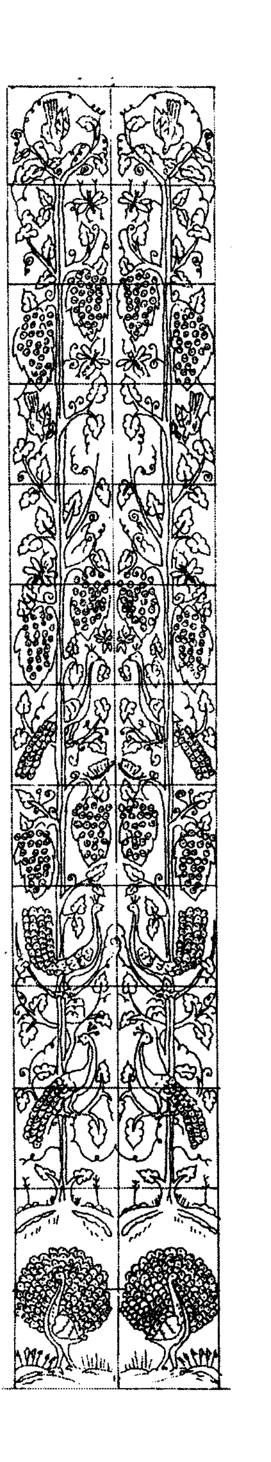
أما القرميد فيطلى باللون الأخضر ويوضع في شكل أفـــاريز وأطناف تكون تكرارات أفقية، واستعملت أيضا في زخرفة فتحـــات الإضاءة بقاعات الاستحمام وفي الأجزاء الأمامية من الظلات.

1- Ballu, Quelque Mots sur l'Art Musulman en Algérie, R, Af, 1904, Pp252-253

.و. الــــزليــــــج:

بعد الاتصال المباشر مع الأندلس وبعد الاســتقرار الــسياسي الذي عرفته البلاد منذ القرن السادس عشر استعمل هذا النوع مــن التجميل على نطاق واسع، حيث أصبحت البلاطــات مــن وســائل تزيين الجدران وتبليط الأرضية.

لم يكن استعمال الزليج في تكسية الجــدران وليــد العــصر الحديث بل هو قديم لكن لم يستعمل على نطاق واسع في الجزائر إلا بعد قدوم الأندلسيين، بعد سقوط غرناطة وانضمام الجزائــر إلــى الدولة العثمانية وسيطرتها على الحوض الغربي للبحــر الأبــيض المتوسط، مما سهل الاتصالات والتبادلات التجاريــة مــع الــدول الشرقية والغربيه، إضافة إلى الغنائم البحريه.



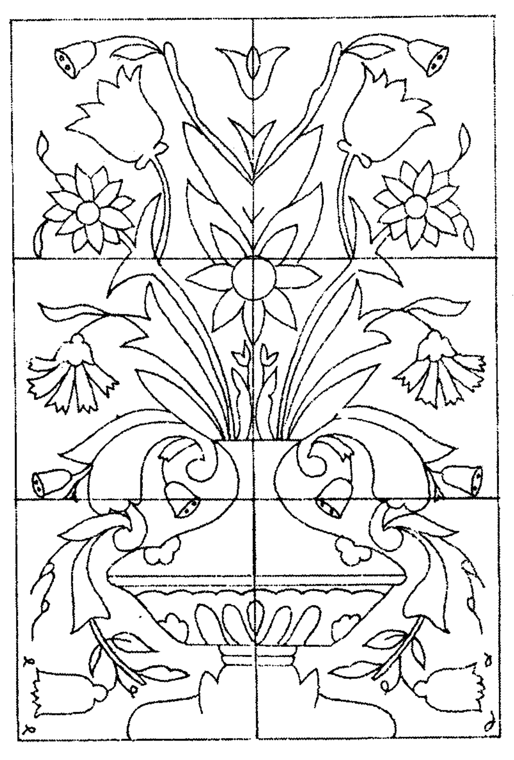
مجموعة من قطع
الزليج مكونة من 13
مربعا مضاعفا، تستعمل
في تكسية قائمي الابواب
(أبواب الغرف الخاصة)

مربعات يبلغ طول اضلاعها 13 سم

اللون : أزرق على قاعدة بيضاء
أو بنفسجي على قاعدة بيضاء

أصلها : مصانع Delft الهولندية

ونظرا للتقليد المتبع عند الجيش النظامي والحكام فقد استعملت قطع الزليج في الثكنات والقصور والمساجد والعيون والمحلات الأخرى على حد سواء" وكانت هذه المربعات تغسل كل أسبوع(1)".



لوحة مركبة من 6 قطع من الزليج

لقد عثرنا على وثائق تتعلق باستيراد قطع الزليج من نابولي بدار الوثائق الوطنية في دفاتر بيت المال وبيت البايلك(مصاريف يومية للدولة الجزائرية) تثبت أن قسما كبيرا من المربعات كان يستورد من المدن الايطالية، كما يذكر لنا دوبارادي: "أن الجدران

1- Haedo, Op, Cit, P414.

كانت مكسوة مثل الأرضيات بقطع من الخزف الجيد والمطلي بالميناء في ألوان متعددة، لقد اتخذت اسم الزليج نسبة إلى مصانع تونس والأندلس وبفضل هذه القطع أثرت تونس[1]".

إضافة إلى المصانع التونسية والايطالية والأندلسية نجد مصانع مدينة دلف(Delft) الهولندية ومصانع إزنك بتركيا قد زودت الجزائر بالعدد الوفير من هذه المربعات ما زال جزء كبير منها يزين غرف وقاعات القصور والمنازل والمساجد والعيون بمدينة الجزائر.

أما من حيث الاستعمال فيمكن تقسيم قطع الزليج إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

- القطع العادية: وتتناوب مع بعضها لتعطي الواحا من أربع قطع متماثلة تلتقي إما عند دائرة أوشكل هندسي أو عند رؤوس الزخارف لتعطي لوحا معاكسا للوح الأول.
- القطع التي تكون مجموعات متكاملة، يتراوح عدد القطع فيها بين ستة قطع وسبعين قطعة (6 و70) .
- المجموعات التي تضم كتابات، وأشهرها الكتابات التي نسخت بخط فارسي جاء فيها:

1- De Paradis, Alger au XVIII, S,R, Af 1897, 71.

الصبر سلامـــة والعجـــلـــة ندامـــة

اصبر يـــا فتـــى إن الفـــرج قد أتـــى

لقد عثرنا على قطع منها بساحة قصر الداي ومجموعات كاملة بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي والـــدار الحمـــراء والمـــسجد البراني.

إذا كانت طريقة صنع المربعات واستخدام الزخرفة كعنـــصر تجريدي له أهمية في الميدان الفني، فطريقـــة اســـتعمال الألـــوان والكشف عن أكاسيد المعادن المختلفة قد أعطى دفعا جديدا لتطوير الأساليب الفنية التي تعتبر نشاطا نفيا إنسانيا مرتبط ببقية النشاطات النفس البشرية ارتباطا عضويا.

وإذا كان اللون يعد عاملا كبيرا فـــي تقـــدير شـــكل الأشـــياء وحجومها وفي تقرير الأبعاد والمسافات فإن لهذه الألوان أثر كبير في نجاح الأعمال الفنية، ويتوقف ذلك على مـــدى القـــدرة علـــى استخدامها وتوافق علاقاتها واستعمال الألوان يتطلب مهارة ومرونة وقدرة فنية للحصول على التأثير اللوني المناسب لكل زخرفة[1].

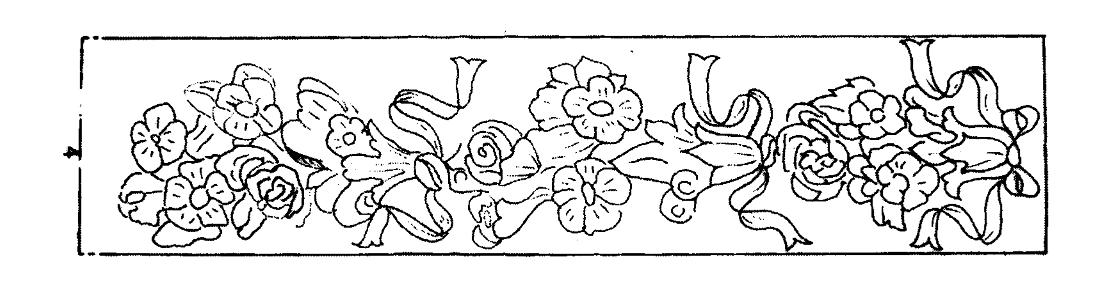
1- الحسن علي حمودة، فن الزخرفة، ص94-96.

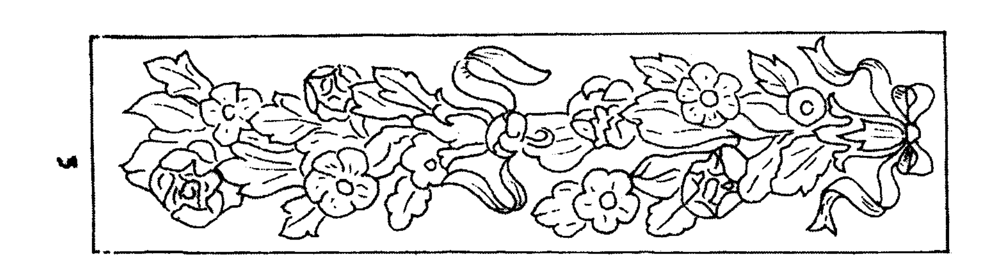
ولإعطاء توضيحا مبسطا عن الأكاسيد نقدم هذا الجــدول الــذي يوضح علاقة اللون بالمعدن، وقد اعتمدنا على تحاليل مخبريـــة لعــدة عينات.

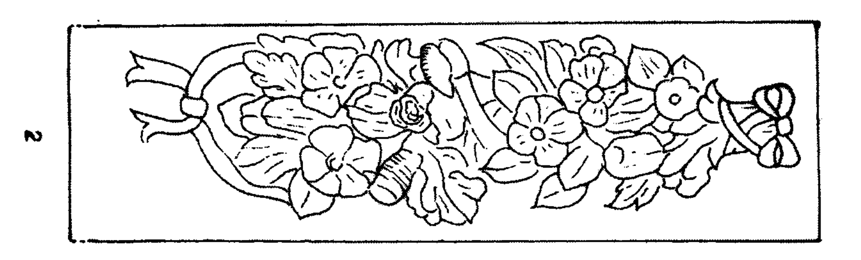
اللـــون	الاكاسيــد
الأخضر	أكسيد النحاس + أكسيد الرصاص
الأزرق	أكسيد الكوبالت + اكسيد الحديد
الأصفر	أكسيد الكحل + أكسيد الحديد
الأسمر	أكسيد المنغنيز + اكسيد الحديد
الأبيض	كربونات الرصاص + لانقوب (نوع من التربة)
الأسود	أكسيد الرصاص

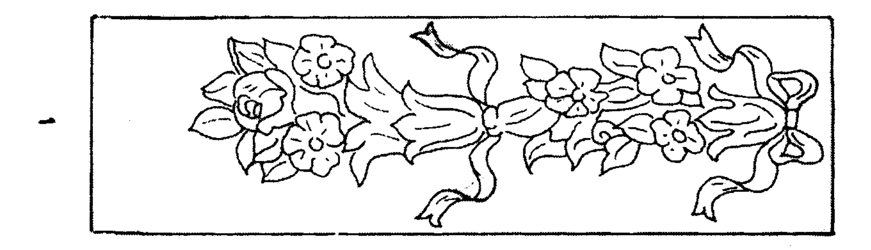
الفصـــل الثاني

العناصر الزخرفية الجمالية









زخارف أطر الأبواب الرخامية

◈ العناصـــر الزخرفيــة:

رغم أن القصبة بنيت لأغراض دفاعية إلا أنها قــد عرفــت بانتقال مركز الحكم إليها تطورا من الناحية الجمالية. ومن العناصر الزخرفية نجد زخارف متفردة أومكررة، طبعت الفــن المعمــاري التقليدي بطابع خاص، ونجد هذه العناصر تــزين أطــر الأبــواب والنوافذ أو الأعمدة والتيجان أو الشمسيات والخــشب والــشرفات، ويمكن حصر هذه العناصر في:

- العناصر النباتية، العناصر الرمزية، العناصر الهندســية، العناصر الكتابية، والعناصر المركبة.

أ. العناصـــر النباتيــة:

أهم الزخارف على الاطلاق لما عرفه هذا النوع من تحــوير وتجديد، شكلت إما بالنحت على الحجر والرخام أو بــالحفر علــى الخشب. كما نقشت في مهارة فائقة على أسقف بعض الغرف، ومن أهم هذه العناصر:

- العطــريات:

وتتمثل في الأزهار مثل الفواكه والقرنفليات والزنبق والورود وزهرة الأقحوان، في أشكال محورة.

- الأوراق:

وخاصة أوراق الخرشوف البري، وسعف النخيل التي نجـدها على أطر أبواب والمصنوعة من الحجر الكلسي.

ب. العناصـــر الرمزيـــة:

وهي في معظمها عناصـــر زخرفيـــة طبيعيـــة روعـــي فـــي استعمالها التحوير لتحقيق الغاية المنشودة من جمال وتبسيط وتوازن وتماثل، أو القواعد الأساسية التي يجب توافرهـــا فـــي التكوينـــات الزخرفية، ومن أشهر العناصر الرمزية استعمالا: الهلال والكـــرة والعجلة والعطريات.

- الـــهـــلال:

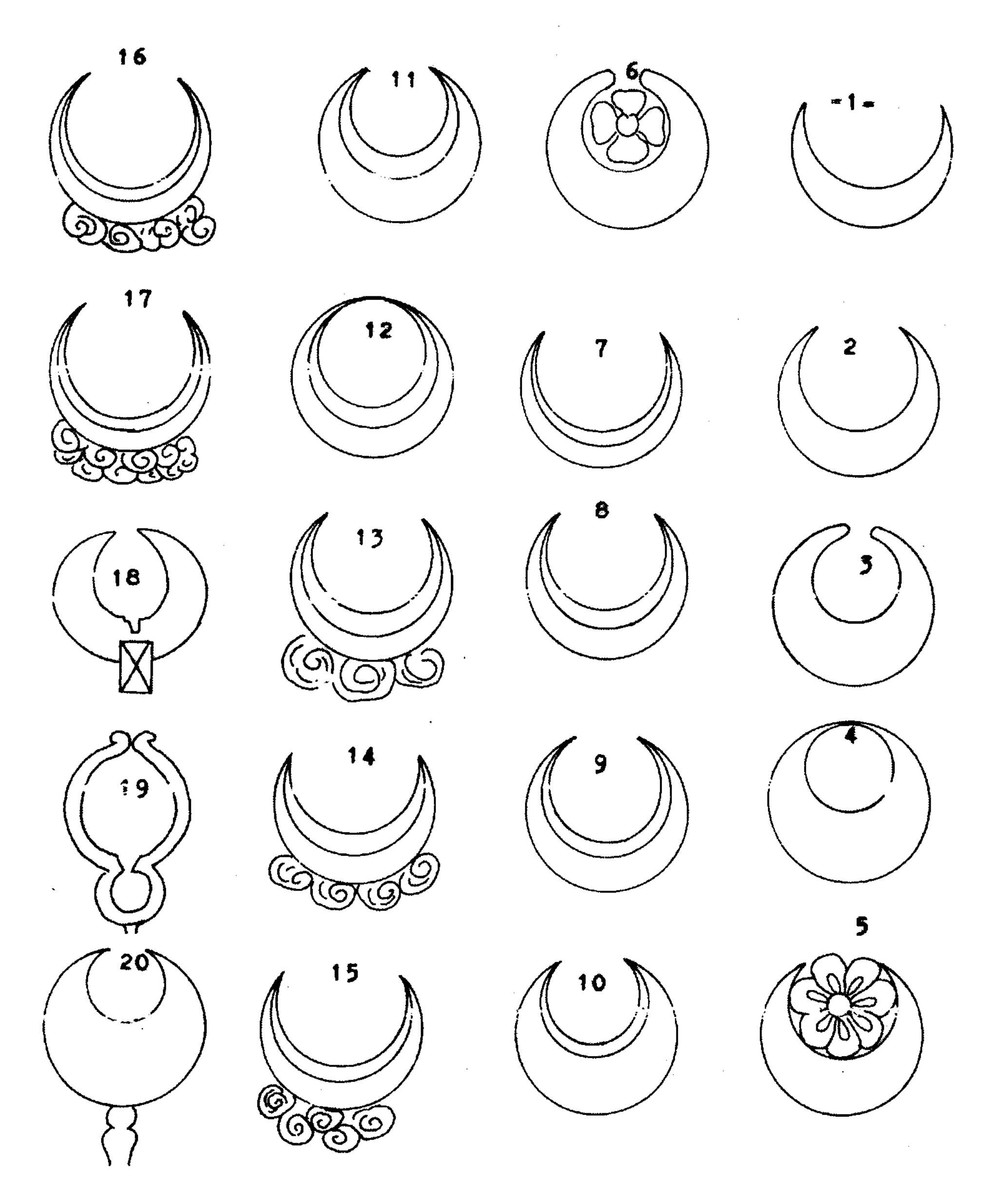
اتخذ العثمانيون الهلال شعارا لدولتهم وتفننـــوا فـــي رســـمه فبرزت مجموعة من التأثيرات الفنية التي طبعت الزخرفة في تركيا والمقاطعات التابعة لها، فنجد الـــسحابة التـــي ترافـــق الهـــلال[1]، والأزهار التي رسمت داخل الهلال.

تختلف صور الهلال من باب لآخر تقريبا فنجد منها الـــسميك والنحيف والمضاعف، بل ونجد بعض الأهلة محورة في توفق مـــع الغرض الذي انشئت من أجله، ونجد هذا النوع خاصة بالـــسياجات

---

1 - مرزوق، الرجع السابق، ص54.

الحديدية للنوافذ الخارجية. إما على تيجان الأعمدة وخاصة التيجان الكورنثية نجد هلال على كل جانب.



الزخرفة الرمزية

- الـــكـــرة:

من العناصر الطبيعية التي تزين أطر الأبواب، الكرة، التي لم يقتصر استعمالها على أبواب القصبة، إذ نجد منهـــا أعـــدادا علـــى مداخل بعض المباني العسكرية مثل ثكنة الخـــضارين وبـــرج راس المول.

لقد استعملت الكرة التي هي في الغالب صورة للبدر المكتمـــل الممتلئ على المدخل الرئيسي للقصبة من كل جهة، واثنتين علـــى باب قصر الداي.

- **العجـــلـــة:**

وتسمى عند الأتراك عجلة الحظ ، نجد إشارة لها على اللـــوح الذي يعلو باب قصر الداي .

- **الأزهـــــار:**

رغم أن تكويناتها تشمل أبسط العناصر الزخرفيـــة الطبيعيـــة المفردة إلا أن العطريات قد اتخذت ضمن الزخارف الرمزية عنـــد العثمانيين، وانتقلت إلينا مع الفنون الزخرفية الأخرى، نجـــد منهـــا زهرة الزنبق التي اختيرت لذكاء رائحتها وزهرة الأقحوان لجمالها، وزهرة القرنفل لمنافعها، وزهرة الياسمين.

إضافة إلى هذه الزخارف نجد رسما لكف اليد(الخامسة) التي لها مد لولها في المعتقدات الشعبية وهو حماية ساكني الجناح من العين والحسد، وقد عثرنا على راحة مضاعفة بقبة القسم الشمالي الغربي من قصر الداي.

وأخيرا نجد سلسلة الأمان، وهي السلسلة الموجودة على مدخل القصبة وتمثال رمز السلطة القضائية والادارية، فمن طالها وتمسك بها نجا من القصاص.

ج. العناصر الهندسية:

وهي التكوينات التي يمكن تشكيلها من العلاقات الخطية الناتجة عن تلاقي بعض أنواع الخطوط الآلية[1]، مثل المضلعات والأشكال الراعية والنجمية والدائرية والثلاثية والهرمية والأقواس.

– المضلعات:

نجدها بالأبواب الخشبية والسقوف المزخرفة وأطر الأبواب والنوافذ...

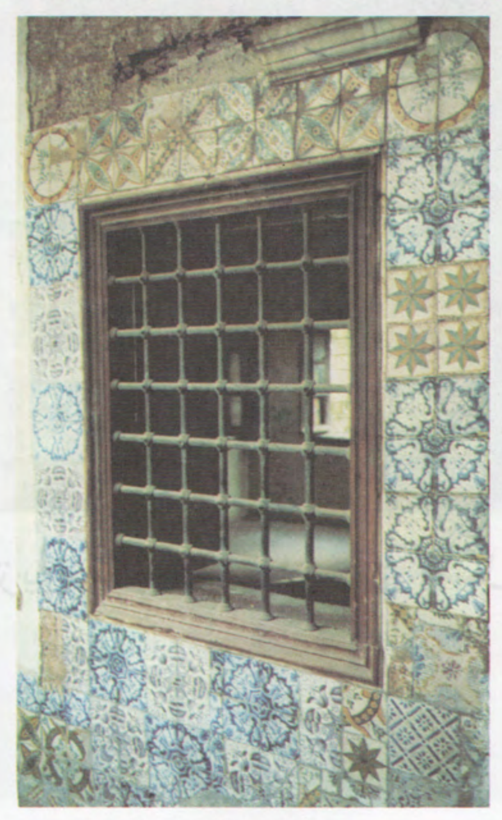
– الأشكال الرباعية:

ونجدها أيضا في أطر الأبواب وفي الأبواب الخشبية ومنها المربع والمستطيل والمعين وشبه المنحرف.

1- حمودة، المرجع السابق، ص22.



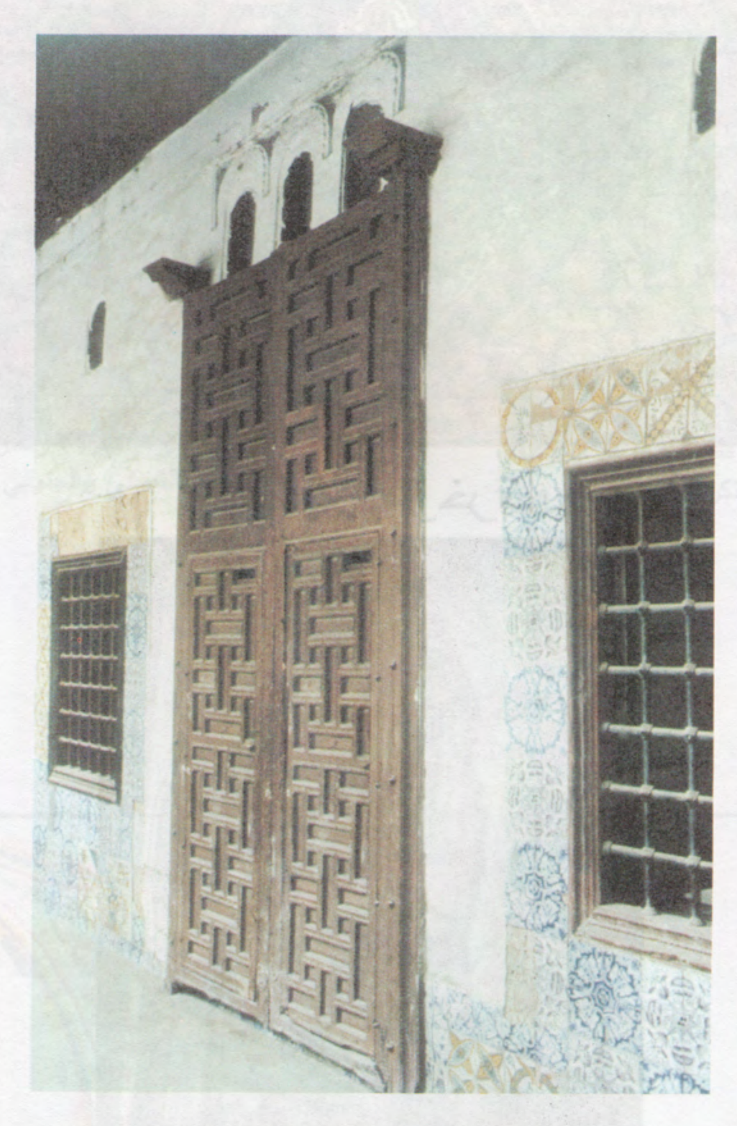
زخرفة الخزائن الجدارية والنوافذ



نموذج للشبابيك



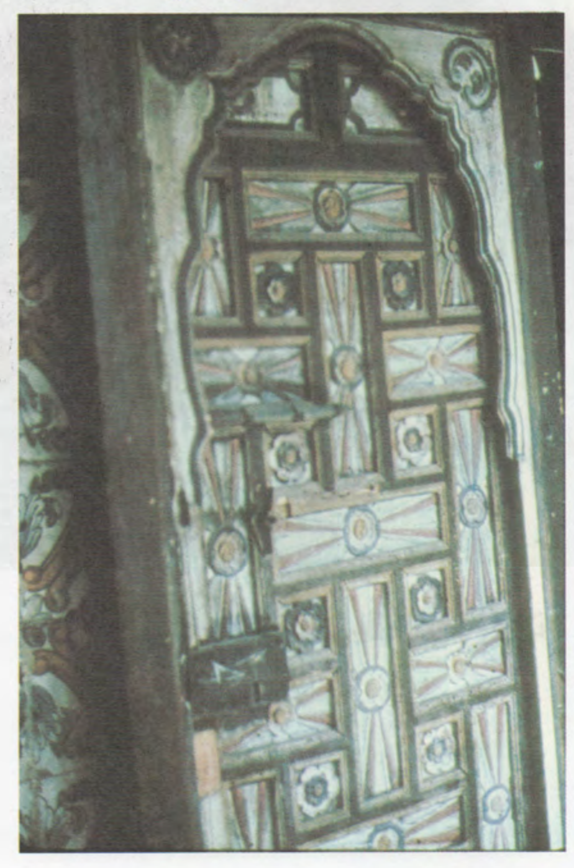
تزيين الخزائن الجدارية من الداخل



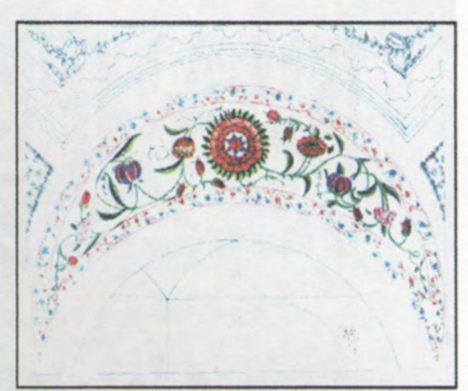
نموذج لأبواب القصبة



السقف المزخرف



نموذج لباب مرفق



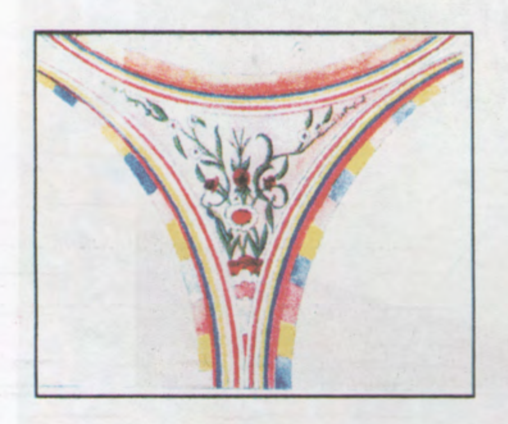
قصبة الجزائر، السقيفة،
تكرارات لزخارف نباتية



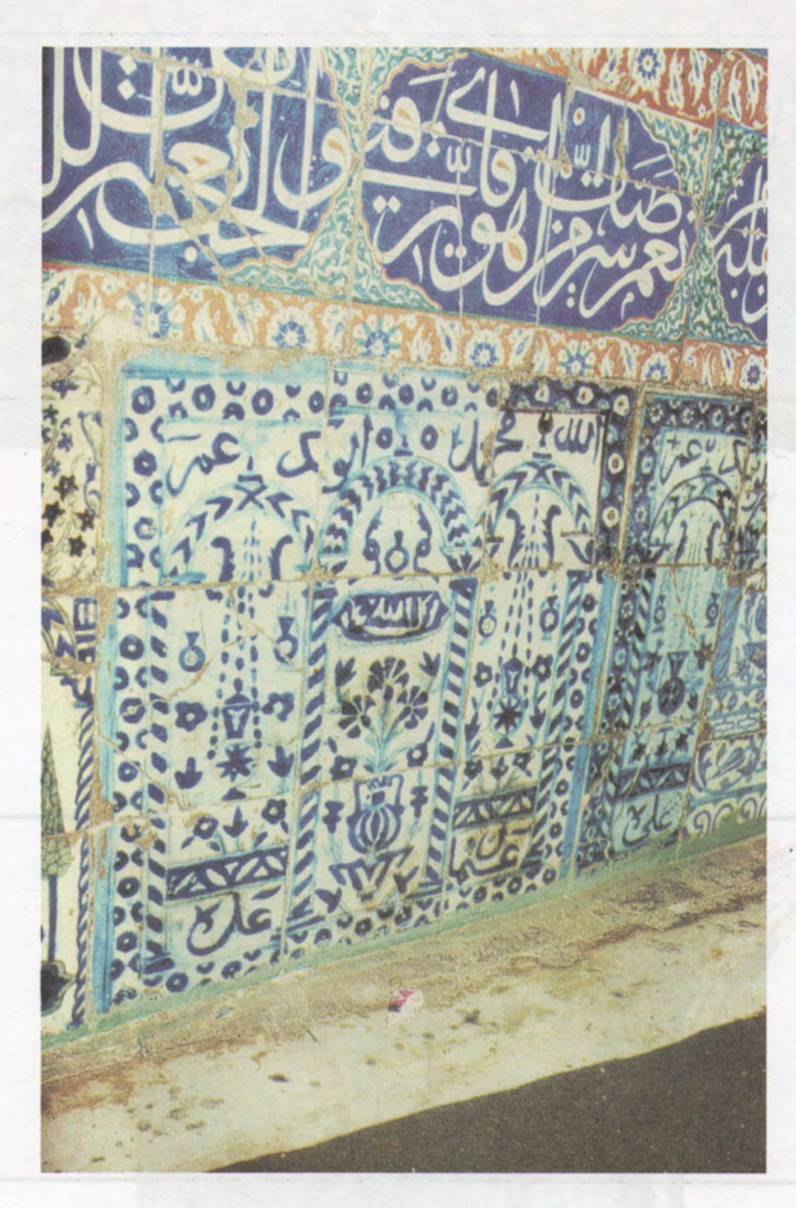
قصبة الجزائر، السقيفة، زخارف
الجدارين الشمالي والجنوبي



قصبة الجزائر، السقيفة، زخرف العــقود



قصبة الجزائر، السقيفة،زخرفة الحنايا



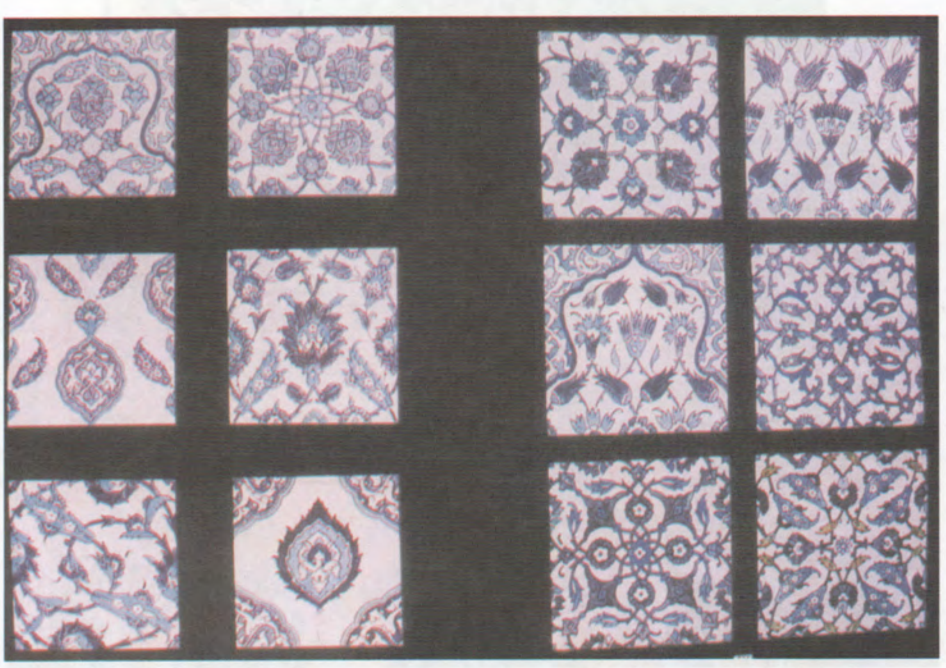
نماذج من الخزف التركي
سيدي عبد الرحمان الثعالبي

نموذج التركيبات الخزنية



تشكيلات من الزليج إيطالية الصنع

مدخل ثكنة الخضارين الزخارف الروزية



نماذج من الزليج المستعمل في القصبة

- المثلثات:

وتستعمل في التبليط وبنائق أطر الأبواب.

- الأشكال الهرمية:

ومن أهمها زخارف إطار المدخل الرئيسي للقصبة.

- الأقواس:

وهي كثيرة ومتنوعة نجدها في زخرفة الشرفات والحوامل أوالأطناف الخشبية وفي زخرفة أطر النوافذ المصنوعة من الرخام وفي زخرفة الدرابزينات والشمسيات وفي إطار الكتابات التي تخلد تواريخ البناء.

- النجميات:

نجد منها النجم الخماسي والنجم السداسي والنجم الثماني، فالنجم الخماسي موجود في زخرفة حمام الجيش والنجم السداسي نجده في تبليط الأرضيات والنجم الثماني نجده في زخرفة أطر الأبواب وشمسيات مسجد الداي.

إضافة إلى هذه العناصر نجد أشكالا بيضوية أو رمحية أواهليلجية تزين أطر الأبواب.

د. العنـــاصر الكتابيـــة:

كتبت على مجموعة من قطع الزليج عدة كتابات بخط فارسي، الذي يسمى أيضا خط التعليق، بينما كتبت الكتابات التي تخلد تارخ البناء بخط الثلث " الذي يمثل تطورا لخط النـــسخ ومـــن خواصـــه الالتواء وعدم التركين[1]".

هـــ. العنـــاصر المركبـــة:

تشمل تكويناتها عدة وحدات بسيطة مرتبطة ببعضها، أشهرها زخارف أطر أبواب الطابق الثاني من قصر البايات، والباب الرابط بين القسم الشرقي والقسم الغربي من القصبة، والباب الرابط بـــين الرواق الشمالي من قصر الداي والجزء الشمالي الغربي.

هناك نوع آخر من الزخارف المركبة تتمثل فـــي شمـــسيات القصبة التي نجد منها تسعة أنواع، ثمانية منها مبنية في شكل 116، والتاسعة عبارة عن شمسية مزدانة بزخارف هندسية يتوسطها نجم ثماني تزين قبة ومحراب مسجد الداي.

تضم زخارف شمسيات القصبة، التي نجدها علـــى الابـــواب والنوافذ، مزهريات بها تكرارات نصفية متبادلة، ولهذا نجـــد بكـــل

1- غلام، الفن في الخط العربي، ص35 و375.

شمسية تقريبا ثلاث زهرات والتثليث في الزخرفة معـــروف عنـــد العثمانيين ويشير الى الحديث الشريف الذي ما معناه " كلكم شركاء في ثلاث: الماء والنار والكلأ. وأخيرا يمكن إدراج زهريات السقيفة التي بها عدة مجموعات متكاملة.

الخاتمة

تعتبر القصبة وليدة بطارياتها واستحكاماتها العسكرية، فقد تأسست في فترة تطور فيها النظام الحربي والاستراتيجي العسكري. ونظرا لأهمية موقعها أو إشرافها على تحصينات المدينة والضواحي، فقد حظيت بعناية واهتمام الحكام طيلة الفترة العثمانية والقرن التاسع عشر، وبهذا عرفت أربع مراحل كبرى أهمها المرحلة الممتدة بين1817 و1830ماي المرحلة التي صارت فيها مقرا لحكام الجزائر.

أما عن أهم الأحداث التي وقعت بالقصبة بعد 1830م فنلخصها فيما يلي:

-1840م- خصص الجزء الأوسط من القصبة للقطاع الصحي العسكري فصار مستشفى عسكري.

-1844- هدم الجزء الأوسط من القصبة فشوّهت معالم مسجد الجيش وحديقة جناح خوجة الباب، وفتح الشارع الذي يربط المدينة بحي الأبيار.

-1908- رممت أجزاء من القصبة وتم تغيير أرضيات: ساحة قصر الداي القاعة المقبية التي كانت جنوب البطارية السادسة.

-1930- انشاء المتحف الاستعماري "المشير فرانشي دي سبيرى" بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر.

-1945- ترميم واصلاح أجزاء كبيرة من القصبة.

-1962- احتلال القصبة من طرف مجموعة من النازحين.

-1974- اخلاء القصبة من السكان(1500 نسمة).

نتيجة للأبحاث التاريخية والأثرية والمعمارية التي أجريت على القصبة ومرافقها فقد استخلصنا عدة حقائق واستنتاجات عن طرق وأنماط البناء.

على خلاف الطريقة المتبعة في البناء التقليدي للمدن، نجد أروقة جانبية مضافة إلى القاعات والأجنحة الخاصة بالجيش، بعض هذه الأروقة مفتوح على أقسام القصبة، تزينه أقواس مدببة ترتكز على أعمدة من الرخام، مثل جناح خوجة الباب، والبعض الآخر محصور خلف جدار فتحت به نوافذ مغطاة بمشربيات، مثل مخزن الأسلحة، أو به نوافذ صغيرة مثل قصر الآغا.

يكون جدار التحصين مائلا نحو الداخل ومبنى بطريقة القوالب حتى لا يتعرض لتخريب كلي أثناء الغارات المحتملة، وخلف هذه لجدران، وخاصة بالأجزاء التي تكون قواعد البطاريات، نجد في الغالب ترابا مركوما دعم في أجزائه الوسطى بجدران داخلية تحصر بينها طبقات التراب أو الردوم.

تتوسط بعض القاعات المشتركة صفوف من الأعمدة تحمل أقواسا يرتكز عليها السقف مثل نادي الجيش، قاعة الأسلحة والقاعة الجنوبية الغربية، والتغطية هنا شبيهة بتغطية بعض المساجد مثل مسجد الجيش والجامع البراني.

إن طريقة البناء طريقة تقليدية طبعت بتأثيرات مختلفة أهمها التأثيرات المحلية، حيث نجد نماذج كثيرة منها بالمدن الداخلية مثل المباني الشعبية بضاحية وادي ميزاب والبناء الشعبي بوادي سوف، إضافة إلى الأحياء الشعبية الكبرى بمدن تلمسان، وهران، قسنطينة وعنابة، مع اختلاف بسيط في حجم البناء.

أما التأثيرات الأندلسية فتتمثل في الهندسة الداخلية للمباني، أوفي بعض التفاصيل والزخارف مثل الأطناف والأقواس والخزائن الجدارية والأبواب، وفي تبليط الأرضيات والتكسية وفي استعمال القباب.

تظهر التاثيرات التركية في تغطية مسجد الداي وفي المآذن الثمنة واستعمال الأكشاك وفي تكسية الجدران بقطع الزليج، وخاصة في استخدام الزخارف الرمزية التي طبعت العمائر بتركيا ومختلف المقاطعات التي كانت تابعة لها، ونرجع هذا للارتباط المباشر مع تركيا من جهة والى العدد الكبير من الرجال الذين كانوا يلتحقون بأوجاق الجزائر، إضافة إلى الخدمة العسكرية، كانوا يقومون بأعمال حرة منها حرفة البناء.

نظرا للنشاط التجاري الكبير الذي كان يربط الجمهوريات الايطالية بالجزائر، نلاحظ مجموعة من التأثيرات طبعت بعض المواد المكملة مثل الاعمدة وأطر الأبواب والنوافذ وقطع الرخام، والزليج، أعطت لوسط الدار أو الصحن طابعا مميزا.

لقد روعى في طريقة البناء الجانب النفسي والصحي للسكان بصفة خاصة، فرغم أن طريقة البناء ثابتة وموحدة في جميع مباني القصبة والمدينة، فالمعلم أورئيس البنائين لم يستعمل التصاميم في أعماله العمرانية لكن اعتماده دائما يكون على تجاربه وخبراته وادراكه للمعاني المراد تطبيقها.

إضافة إلى الجانب النفسي والصحي، فقد انشئت العمائر بطريقة مضادة للعوامل الطبيعية المؤثرة من زلازل وتسرب لمياه

الأمطار، تمثلت في استعمال الأقواس الداعمة بالجدران، وربط هذه الأخيرة بواسطة قطع من الخشب الشديد الصلابة والمقاومة، مثل خشب العرعر وخشب الطقسوس، واستعمال الحجر في ربط الزوايا وبناء الأسس، إضافة الى سمك الجدران واستعمال الأقبية في التقوية وكثرة وسائل الدعم، واستخدام ملاط شديد الصلابة، يحضر بطريقة خاصة تجعله عازلا لمياه الأمطار.

رغم أن الجدران الخارجية قليلة الفتحات، إلا أن التهوية كانت تتم بطريقة عادية عبر الصحن المكشوف والنوافذ المطلة عليه، أما صرف دخان المصابيح الزيتية والشموع فقد كان يتم عبر قنوات مدمجة في الجدران تنطلق من مشكوات.

تتمثل تركيبات المباني الخاصة من السقيفة، التي هي في الغالب قاعة الاستقبالات، والصحن أو وسط الدار، وهو مركز النشاط والحركة، وتحيط به دائما أروقة جانبية تسمح بالاتصال بمختلف القاعات الجانبية التي لها شكل رباعي يميل في الغالب إلى شكل شبه منحرف، إضافة إلى المطبخ والحمام والمنزه والسطح. وقد اتبعت فيها طريقة التناظر على غرار مباني القصور والديار بالمدينة.

الملحقات

1 . الجـــداول:

الجـــدول الأول

المـــلاط المستعمـــل فـــي البنـــاء

شكل الملاط	المكونات (التركيبة)	اللون	مكان الاستعمال
	حصى، جير، جبس	رمـــادي(أبـــيض وأسود)	بالأجزاء الخارجية للبناء وخاصـــة جـــدران التحصين
	طين مشوي، جير، مادة عـــضوية. (تـــبن،أوراق الزيتون).	أحمر به نقط بيضاء	بـــالأجزاء القديمـــة – القرنين16-17
	تربة حمراء، جير، رماد	بني	بالأقسام المـــستحدثة- القرنين 18-و19
	جبس، جير، قليل مـــن الرمل	أبيض	داخل القاعات والغرف

الجـــدول الثاني

مقاييس قطع الآجر المستعملة في البناء (بالستنيمتر)

السمك	الطول	العرض
3	20	12
3	25.5	12
3	27.5	12.5
4	20	12
4	22	12
4	22.5	12
4	24	11
4	26.5	13
4	29	12
4.5	18.5	8
4.5	23	11.5
5	24	11
5	26.5	12

الجدول الثالث

مقاييس قطع الفخار التي تكوّن المواسير والمداخن وقنوات المياه (بالسنتيمتر)

القطر الكبير	القطر الصغير	الطول
قنوات المياه		
9	7	22
12	9	24
12	9	28
13	9	25
13	10	26
المواسير		
16	10	30
16	11	28
16	11	30
18	12	30
18.5	10	28
المداخن		
12	9	28
13	9	25

الجدول الرابع

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية (بالسنتيمتر)

الأشكال الرباعية (المربعات)		
القطع	الضلع	السمك
القطع الفخارية	14.5	3
	17	3
	18	4
	20	3
	27	3
الرخامية		
القطع الرخامية	20	3
	22	4
	27	4
	28	4
الأشكال الثمانية		
13	5	3
14	5.5	2
15	6	3
16.5	7	3
20	8	4

الجدول الخامس

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية (بالسنتيمتر)

الأشكال السداسية (الفخارية)		
القطر	الضلع	السمك
14	7	3
17	9	3
17.5	10	3
18	9	3
18	10	3 المثلث الجانبي 9×3
(الرخامية)		
27.5	13.5	3
28	14	4
28	15	3.5
33	17	3
49	25	4.5

الجدول السادس

مقاييس قطع الآجر المستعملة في البناء (بالسنتيمتر)

الرقم	السمك	الطول	العرض	الملاحظات
1	3	20	12	
2	3	25.5	12	
3	3	27.5	12.5	- استعملت في بناء
4	4	20	12	القباب والأفاريز
5	4	22	12	
6	4	22.5	12	- استعملت في تبليط
7	4	24	11	أرضية المتاريس
8	4	26.5	13	والقاعات الخاصة
9	4	29	12	
10	4.5	18.5	8	- تستعمل القطع
11	4.5	23	11.5	المتوسطة في بناء
12	5	24	11	الجدران
13	5	26.5	12	

الجدول السابع

مقاييس قطع الفخار التي تكون المواسير والمداخن وقنوات المياه

(بالسنتيمتر)

القطر الكبير	القطر الصغير	الطول	الملاحظات
قنوات المياه			
9	7	22	تستعمل القوالب في صناعة القنوات سواء كانت للمياه أو لصرف الدخان حيث لا تختلف إلا في طريقة التركيب
12	9	24	
12	9	28	
13	9	25	
13	10	26	
المواسير			
16	10	30	
16	11	28	
16	11	30	
18	12	30	
18.5	10	28	

المداخن			
يكون تركيب المداخن المدمكة بالجدران بطريقة تختلف عن قنوات المياه حيث تكون عكسية	28 25	9 9	12 13

الجـــدول الثامـــن

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية

(بالسنتيمتر)

الأشكال الرباعية (المربعات)		
القطع	الضلع	السمك
القطع الفخارية	14.5	3
	17	3
	18	4
	20	3
	27	3
القطع الرخامية	20	3
	22	4
	27	4
	28	4

الأشكال الثمانية		
3	5	13
2	5.5	14
3	6	15
3	7	16.5
4	8	20

الجدول التاسع

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية

(بالسنتيمتر)

القطر	الضلع	السمك
الأشكال السداسية(الفخارية)		
القطر	الضلع	السمك
14	7	3
17	9	3
17.5	10	3
18	9	3
18	10	3، المثلث الجانبي=9×3
الأشكال السداسية (الرخامية)		
27.5	13.5	3
28	14	4
28	15	3.5
33	17	3
49	25	4.5

2- المصـــادر والمراجـــع

اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من الوثـــائق والمراجـــع التاريخية التي يمكـــن أن نقسمها إلى ستة أقسام هي:

*** المصـــادر:**

- تسجيلات وتقارير الديبلوماسيين للمدينة والقصبة، وخاصة قصر الداي وأغلب التسجيلات تمت بعد سنة 1816م.

- التقارير العسكرية، تشمل وصفا للجهاز الـــدفاعي للمدينـــة وتجهيزاتها الحربية، ومعظم هؤلاء العسكريين من الـــذين رافقـــوا الحملة الفرنسية أو من أعضاء لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر التي انشأتها وزارة الحربية سنة 1837م.

- مذكرات خاصة وتسجيلات الرحالة وأهمها: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، سيمون بيفايفر، ومـــرآة حمـــدان خوجـــة، ومذكرات جنرالات الحملة الفرنسية.

- الرسومات، عثرنا على مجموعة من الرسومات واللوحـــات الزيتية تنقل لنا صورة تقريبية عن القصبة بـــين(1830 و1893م)، وأهم هذه اللوحات ما رسم من طرف لانقلـــوا(Langlois) وبيـــر بروجر(Berbrugger) ولوصور وويلـــد(Lessore et Wyld)

لكن الاعتماد الكلي على مثل هذه الرســومات يمكــن أن يعكــس الأغراض المتوخات من البحث.

- التصاميم والخرائط، استطعنا أن نتحصل على مجموعة من الخرائط العامة للمدينة توضح معالم القصبة بــين(1830و1848م). كما توجد مجموعة من الخرائط وضعت للقصبة من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية كان الغرض منها توزيع الجيوش الثلاثة علــى أقسام القصبة.

* المـــراجـــع:

من أهم المراجع التي اعتمدناها في هذه الدراسة مجموعة من الملاحظات والتسجيلات للمدينة والقصبة قام بهـــا كلايـــن(Klein) والجمعية التاريخية الجزائرية، وجمعية الجزائر القديمة، في إطـــار جرد وتصنيف وتسجيل أهم المباني التاريخية، لكن هذه الهيئات جاء حضورها بعد تشويه عدة أقسام من البناء.

مـــن المجـــــلات المتخصـــصــــة، المجـلـــــــة الإفـــــريقية (Revue Africaine) التـــي كانـــت لـــسان الجمعيـــة التاريخـــة الجزائرية، وهي من أهم المراجع.

- والمؤكـــد هو أننا كلما تقدمنا فـــي استخـــــلاص التفاصـــيل أوالتعمق فيها يزداد النقص في الوثائق، لكن الوثيقة الرسمية هـــي الأثر الخالد(القصبة).

المصادر والمراجع العربية

- ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق ابن عبد الكريم، الجزائر1972.
- بفايفر: مذكرات أو لحمة تاريخية عن الجزائر، تعريب دودو، الجزائر 1974.
- أبوعبيد البكري: المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، جوردان 1911.
- رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الجزائر.
- يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير، ج3 بيروت 1981.
- حمدان خوجة: المرآة، تعريب وتحقيق الزبيري، الجزائر 1979.
- حمودة: في الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب1972.
- محمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق المدني، الجزائر1974.

- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب زبدية، الجزائر 1980.
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزائر 1978.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 الجزائر 1981.
- ناصر الدين سعيدوني: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر، مجلة التاريخ 1979من 49-67.
- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، الجزائر 1979.
- وليام شالير: مذكرات وليام شالير، تعريب اسماعيل العربي، الجزائر 1982.
- شمبر: مذكرات، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، تعريب وتحقيق دودو، الجزائر 1975.
- غلام: الفن في الخط العربي 1982.
- ارجمند كوران: السياسة العثمانية، تعريب التميمي، تونس 1974.

- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، المكتبة المـــصرية، الجزائر.
- عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني الهيئة المصرية للكتاب 1974.
- أ. مورينو: الفن الاسلامي في اسبانيا، دار الكتاب للطباعة والنشر 1968.

المصادر والمراجع الأجنبيـــة

BIBLIOGRAPHIE

- *Azan:* l'Expédition d'Alger, Paris 1830.

- *Ballu:* Quelques mots sur l'art Musulman en Algérie, R, Af, 1904.

- *Barchou de Benhoen:* Mémoire d'un officier d'état major, Paris 1835.

- *Bavoux:* le Vieil l'Alger et sa banlieue.

- *Berbrugger:* Algérie historique, pittoresque et monumentale, Paris 1843.

- *Boutin:* Reconnaissance des Villes, Ports et batteries d'Alger, Paris 1927.

- *Boyer:* la Vie Quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Paris 1927.

- *Chollier;* Alger et sa région, Grenoble, 1928.

- *Colin:* Corpus des inscriptions Arabes et Turques d'Alger, Paris 1901.

- *Collar:* Armée d'Afrique, mémoire sur la place d'Alger, section 1ere, la citadelle de la Casbah.
- *Cristi:* Notes sur l'Histoire urbaine d'Alger dans la période précolonial, Alger 1981.
- *Degrammont:* Histoire d'Alger sous la domination Turque, Paris 1887.
- *Dennie:* Précis historique et Administratif de la campagne d'Afrique, paris 1830.
- *Vantur De Paradis:* Alger au XVIII Siècle, R, Af, 1885 .
- *Desparmet:* Ethnographie traditionnelle de la Métidja, B.S.G.A.A.N.2eme Trimestre 1929.
- *Desperez:* Journal d'un officier de l'Armée d'Afrique; Paris 1831.
- *Devoulx:* Alger, études Archéologique et topographique de cette ville, R.Af.
- *Devoulx* Les édifices religieux de l'ancien Alger; R. AF 1866.

- *Dokali:* les Mosquées de la période Turque à Alger, Alger 1974.
- *Dopirez:* Souvenir de l'Algérie et de la France méridionale, Paris 1830.
- *Doulatli:* la Kasbah de Tunis.
- *Esquer:* Iconographie historique de l'Algérie c.c.a Paris. 1929.
- *Estry:* Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Tours 1845.
- *Faydeau:* Alger, études, Paris 1826.
- *Frigneau:* l'Art Arabe, la maison moresque Alger1893.
- *Gaid :* L'Algerie Sous les Turcs SNED Alger 1976
- *Gudin:* l'Expédition d'Alger, 1830 Paris 1830.
- *Haedo:* Topographie et histoire Général d'Alger, R, Af, 1870.

- *Hatin:* Histoire pétoresque de l'Algérie, Paris 1840.

- *Jal:* Panorama d'Alger, peint par charle-langlois, Paris 1833.

- *Kaddache:* la Casbah sous les Turcs; documents Algériens, Septembre 1951.

- *Klein:* Feuillets d'El-Djazair, 7[em] fascicules, Alger, 1910-1914, réunis en un seul volume1937.

- *Lamuniere:* Histoire de l'Algérie Illustrée.

- *Laye(yve):* le Port d'Alger, Paris 1929.

- *Lespes:* Alger, études de Géographie et d'Histoire Urbaine, Alger 1930.

- *Lessore et wyld:* Voyage pittoresque dans les régences d'Alger executés en 1833, Paris 1835.

- *Letourneau:* les Villes Musulmanes de l'Afrique du Nord, Alger 1957.

- *Marcais:* l'Architecture Musulmane en Algérie.

- *Merle:* anécdote historique et politique pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger, Paris 1841. la Prise d'Alger racontée par un algérien, Paris 1830.
- *Noguers:* l'Expédition d'Alger 1830. Paris 1962.
- *Pananti:* Relations d'un séjour à Alger, Paris 1820.
- *Pechot:* Histoire de l'Afrique du Nord.
- *Pisonnel et Desfontaine:* Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger, Paris 1838.
- *Raynaud:* Soulie, picard: hygiène et pathologie Nord-Africaines, tome1.
- *Rinn:* le Royaume d'Alger sous le dernier-dey, R, Af, 1898.
- *Rozet:* Voyage dans la régence d'Alger, T.3 Alger 1833.

- *Shaw*: Voyage dans la régence d'alger, paris 1830.

- *Vogt Goknil*: Turquie Ottomane, Architécture Universelle, fribourg,1965.

- *Yves(V)*: Documents inédits sur l'histoire d'Algérie après 1830.

الفهــــرس

القســـم الأول: المـــرافـــق العامـــة

الفصـــل الأول

مـــرافـــق قصـر الـــــداي

الفصـــل الثاني

قصر البـــايات ومرافقه

القسم الثاني: الفنون الزخرفية

الفصل الأول

الأنماط المعمارية

فصـــل الثاني

العناصر الزخرفية الجمالية

ملحقـــات

كتب للمؤلف

* مطبوعة:

- العمارة العسكرية لمدينة الجزائر
- البحرية الجزائرية عبر العصور
- مصطفى بن دباغ رائد الفن التشكيلي الجزائري
- الجيش الجزائري في العصر الحديث
- القلاع والحصون في الجزائر
- معجم الانسان (بالتعاون مع الشريف الطاهر)
- قصور رياس البحر
- النحاس بين الفن والتاريخ
- قصبة مدينة الجزائر (جزءان)

* مخطوطة:

- صولة أو رحلة القافلة (مسلسل تلفزيوني)
- سجينة بلا رقم (قصة)
- صناعة السفن في الجزائر
- القصبة المدينة المحروسة
- تاريخ جيجل



المؤلف علي خلاصي

باحث مهتم التراث الثقافي والفني، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر وشهادة التأهيل في البحث من جامعة بغداد، له العديد من المؤلفات والدراسات المتعلقة بالتاريخ وتاريخ الفن وعلم الآثار.

هذا الكتاب

دراسة وافية عن القصبة (**القلعة وقصر الداي**)

القصبة، التحفة المعمارية، رمز السيادة الوطنية لما قبل الإحتلال الفرنسي

حيث كان بها قصر السلطان ومقر التشريفات السلطانية.

دار الحضارة
بئر التوتة - الجزائر
هاتف وفاكس: 41 34 44 021

الايداع القانوني: 2006 / 3017
ردمك: 1 - 07 - 767 - 9961

